مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد
https://jfpsu.journals.ekb.eg/

P-ISSN: 2356-6493 E-ISSN:2682-3551

# سيميائية الشخصية في رواية "أوراق شمعون المصري" لأسامة الشاذلي

**د. عبدالله محمد كامل عبدالغني**
مدرس الأدب العربي الحديث
كلية الآداب، جامعة دمياط
abdoallh198239@yahoo.com

10.21608/jfpsu.2024.290899.1354

*This is an open access article licensed under the terms of the Creative Commons Attribution International License (CC BY 4.0). http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/*

# سيميائية الشخصية في رواية "أوراق شمعون المصري" لأسامة الشاذلي


## مستخلص

يتتبع هذا البحث تشكُل الشخصيات وطريقة بنائها في رواية "أوراق شمعون المصري"، في محاولة لاستكشاف دلالات الشخصيات ومدلولاتها، من خلال الوقوف على تصنيفها وعلاماتها السيميائية، وانطلق البحث في تتبعه لشخصيات النص من المقولات النقدية لفيليب هامون، واعتماد رؤيته في إبراز دال الشخصية ومدلولاتها.

سار البحث في اتجاهات متوازية ليُبرز من خلالها بنائية الشخصيات داخل النص السردي، اعتمادًا على أن الشخصية علامة سيميائية تتشكل من دال ومدلول، وتحقق ذلك من خلال تقديم نظري تضمن الرؤية السيميائية للشخصية الروائية. وتبِع ذلك الجانب التطبيقي الذي تضمن تصنيف شخصيات النص المدروس وفقًا لتقسيمات هامون: (شخصيات مرجعية – شخصيات إشارية – شخصيات استذكارية)، ويستكشف البحث كذلك مستوى وصف الشخصيات، سواء عبر دال الشخصية (الأسماء)، أو عبر مدلول الشخصية (طرق تقديم الشخصية كميًا ونوعيًا).


**الكلمات المفتاحية:** أوراق شمعون المصري، أسامة الشاذلي، السيميائية، دال الشخصية، مدلول الشخصية.

# Semiotics of Character in Osama El-Shazly's Novel "Papers of Shamoun the Egyptian"


## Abstract

This research is about how the characters are formed and built in the novel, "The Papers of the Egyptian Shimon", in an effort to explore the connotations of the characters, by identifying their classification and semiotic features. The research based its tracking of the characters of the text on the critical statements of Philip Hammon, and adopting his vision in highlighting the character and its connotations.

The research proceeded in parallel directions to highlight the character's constructiveness within the narrative accomplishment, depending on the character being a semiotic sign consisting of a signifier and a connotation, and achieving this through a theoretical presentation that ensures the character's semiotic vision. This was followed by the applied aspect that included classifying the characters of the studied text according to Hamon's divisions: (reference characters - signaling characters - memorabilia characters), then stopping the search in front of the character description level, tracking the character's signifier (names), and the character's connotation (ways of presentation the character quantitatively and qualitatively).


***Keywords***: papers of Shamoun the Egyptian, Osama El-shazly, Semiotics, the signifier of character, connotation of the character.

**مقدمة**

تشغل الشخصية حيزًا مهمًا في البناء السردي، إذ تعتمد عليها بقية عناصر الرواية بوصفها العمود الفقاري للحكاية، وهي الموصلة للمضمون المراد إيصاله إلى المتلقي؛ من خلال بنائها العقلي والجسدي والسلوكي والعاطفي – أي كما يرسمها المؤلف. وتصبح الشخصية وفق هذه الرؤية مدارًا "للمعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه، إذ لا يسوق القاصّ أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها الحيوي، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما"(١).

اكتسبت الشخصية هذه الأهمية لأن الرواية لا تقوم إلا بها، فعبرها يُقدم الحوار وتتعدد الأصوات، وتُبعث الحياة في الفكرة والمضمون، ومن خلال الشخصية يتجسد كذلك عالمٌ جديد يتكون من حيوات تنبض؛ فتُشعر المتلقي بالواقعية في هذا العالم المبني من خيال، والشخصية بهذا المفهوم تصير هدفًا أسمى يسعى كل مبدع إلى إتقان بنائه، وإحسان تحقيقه، لأنه بذلك ينجح في استبطان المعنى الحقيقي للحياة الإنسانية، لأن "الغاية الأساسية من إبداع الشخصية الروائية هي أن تمكننا من فهم البشر ومعايشتهم"(٢).

ولأهمية عنصر الشخصية في عملية السرد فقد تعددت المنظورات التي تناولت الشخصية في النص الأدبي، فهناك أصحاب المدرسة التقليدية الذين يرون الشخصية مجرد صورة من صور الحياة الواقعية، وهناك المنطلقون من أساس اجتماعي فيعدون الشخصية انعكاسًا لما في المجتمع من أنماط الشخصية المختلفة، كما يوجد أصحاب الاتجاه الرمزي والنفسي الذين جعلوا الشخصية مرآة تعكس ما في الداخل الإنساني، وهناك من يرى الشخصية كائنات ورقية ذات أبعاد دلالية، والحقّ أن "الشخصية تتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب والأيدولوجيات، والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية؛ التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها حدود"(٣).

أسهمت المنجزات السيميائية في تغيير النظرة إلى مفهوم الشخصية، وبيان أثرها في بناء النص السردي عبر إبراز دلالات بنائها وتشكيلها، فبعد أن كانت الشخصية تدرس بوصفها عنصرًا سرديًا تخيليًا يقابل كائنًا حيًا في الواقع؛ ذهب السيميائيون إلى أعمق من

ذلك حين ربطوا الشخصية بالوظيفة، وعدوا الشخصية "بمثابة دليل signe له وجهان: أحدهما دال significant والأخر مدلول signifie، وهي تتميز عن الدليل اللغوي اللساني من حيث إنها ليست جاهزة سلفًا ولكنها تُحول إلى دليل فقط ساعة بنائها في النص، في حين أن الدليل اللغوي له وجود جاهز من قبل؛ باستثناء الحالة التي يكون فيها منزاحًا عن معناه الأصلي"(٤).

نظرت السيميائية إلى الشخصية نظرة مغايرة، حين عدتها علامة فارغة تمتلئ باجتماع عناصر بنائها داخل النص، من اسم وصفات ومجموع ما يُقال عنها، مما يجعل كل هذه العناصر تتشارك لتصنع دلالة معناها العام، أي إنهم حاولوا فهم الشخصية من خلال "مبدأ البحث عن الوظائف؛ أو الأفعال أو الأدوار التي يمكن أن تؤديها عناصر اللغة"(٥).

تعد الشخصية وفق الرؤية السيميائية واحدة من العناصر التي تتضافر لتُكوّن النص بشكلٍ نهائي لغويًا وثقافيًا، ولا يمكن بحال فهم بناء الشخصية وفق المنهج السيميائي إلا بوصفها علامة لها وظائفها داخل النص، وعندما يتمكن المتلقي من فكّ الشفرات الرمزية والتحولات السردية المكونة للشخصية، من مكان وزمان وكذلك اسم وطبقة اجتماعية؛ فإنه حينئذٍ يستطيع أن يفهم الشخصية كعلامة لها دلالاتها المكثفة، إن الشخصية "في النظرة الجديدة أصبحت تنحو منحى لغويًا، لأن هذه النظرة تنهض على التسوية المطلقة بينها وبين اللغة، إنها مشكلة لسانية"(٦).

لذلك؛ سيحاول البحث استنطاق العناصر المُشكلة للشخصية بحسبانها علامة داخل الرواية محل الدراسة، وذلك في مسعى لتحديد دلالة الشخصيات وحقيقة وظيفتها في النص، والتوقف أمام المعاني المتوارية خلف شخصيات لها انفعالاتها وتقلباتها، ولها كذلك ميولها ورغباتها، فتخرج الشخصية بذلك "من كونها بياضًا دلاليًا لا يحيل إلا على نفسه، إلى وعي لحالة تكون فيها الشخصية محملة بأبعاد دلالية متنوعة"(٧).

إن النقطة البحثية الأساسية التي تقوم عليها الدراسة؛ هي استكشاف دلالات تقديم الشخصيات في رواية (أوراق شمعون المصري)، في محاولة للإجابة عن التساؤلات الآتية: ما المدلولات التي تمثلها الشخصيات في النص بوصفها علامة سيميائية؟ وما الدوال التي

تمثلها المكونات الجسدية والفكرية والعاطفية التي بُنيت بها الشخصيات؟ وما المعاني المتوارية وراء حضورها أو غيابها في السياق، وكذلك مجمل أفعالها وأقوالها؟

تتكئ نظرتنا للشخصية أثناء البحث على مبدأ مهم؛ قوامه أن الشخصية لا تحيل إلى الواقع فقط – فهذه نظرة سطحية؛ بل أصبح يُنظر إليها وفق "رؤية ذهنية تستجلي كمال الصورة بعد نهاية النص الذي تتوالد فيه، فأصبحت الشخصية دالاً يحيل إلى مدلول، تتكامل دلالته باستكناه كل ذلك من خلال السياق العام، والمعنى الذاتي الذي يُكسبه القارئ لها بمفهوم جديد لماهية حضورها"(٨).

تُشكل رواية (أوراق شمعون المصري) لأسامة عبدالرءوف الشاذلي* نصًا ثريًا يحفل بالشخصيات الرئيسية والثانوية، ويعود سبب ذلك التعدد في الشخصيات إلى الفترة الزمنية الطويلة التي تغطيها أحداث الرواية، وتبِع ذلك؛ تعدد وتشابك هذه الشخصيات مع مجمل الأحداث التي جرت كذلك في أماكن متعددة، وأدى هذا التشابك إلى تعدد الدلالات التي تشير إليها هذه الشخصيات المرسومة بأبعادها المختلفة. ليتبقى لنا بعد ذلك فعل التأويل عبر "إدراك الأبعاد التي ترمز إليها الشخصيات والمواصفات والقيم التي تجسدها، فإذا كان المؤلف يسعى من خلال شخصياته لسن واقع معين داخل النص السردي؛ فإن دور القارئ يتمثل في فكّ ذلك أثناء استهلاكه للنص"(٩).

وسوف ينطلق منهج البحث من رؤية فيليب هامون Philip Hammon للشخصية في النص الأدبي، ومقولاته في تحليل الشخصية بحسبانها علامة داخل نسيج النص، وبدورها تتلاحم وتلتف حول مجموعة أخرى من العلامات (الدلالات) سواء كانت تحيل إلى واقع خارجي، أو ذات حقل ملفوظاتي أو علامة تحيل على علامة منفصلة عن الملفوظ ذاته، وما يستتبع ذلك من تصنيف الشخصيات وفق الوظيفة التي اضطلعت بها في السياق السردي استنادًا إلى العلامة السابقة واللاحقة لها. أي إن البحث سيعتمد أدوات

* أسامة عبدالرءوف الشاذلي؛ طبيب وكاتب مصري وُلد عام ١٩٧٤م، يعمل أستاذًا لجراحة العظام بكلية الطب – جامعة عين شمس، ويقوم بتدريس مقرر تاريخ الطب بجامعة عين شمس وأيضًا بجامعة برشلونة، تولى منصب الأمين العام للزمالة الطبية المصرية، وكذلك منصب مدير المعهد القومي للتدريب. له العديد من المقالات المنشورة في الصحف في مجال الأدب والتاريخ، صدر له كتاب بعنوان (رحلة إلى يأجوج ومأجوج) عام ٢٠١٢م، ورواية (أوراق شمعون المصري) عام ٢٠٢١م، ورواية (عهد دميانة) عام ٢٠٢٣م. "صفحة الغلاف الأخيرة من الرواية محل البحث"

السيميائية وآلياتها للكشف عما تتحمله الشخصيات كعلامات من إيماءات ودلالات، وذلك وفق تصور هامون؛ مع الاتكاء في الوقت ذاته على المنهج الوصفي وأدواته التحليلية لتفسير هذه الدلالات والتأويلات المختلفة.

وعن الدراسات السابقة؛ فلم تتناول دراسات كثيرة رواية (أوراق شمعون المصري)، ورصد الباحث عدة مقالات منشورة على شبكة الإنترنت توضح الرؤية النقدية لكاتبيها تجاه الرواية، وكذلك عقدت بعض الجامعات والمؤسسات الثقافية حلقات نقاشية حول الرواية محل الدراسة.

**السيميائية والشخصية**

شهدت الدراسات السيميائية توسعًا كبيرًا في التنظير والتطبيق، فطغت الأبحاث المتتبعة للعلامات ودلالاتها في النصوص الأدبية، واستطاعت تلك الدراسات بشقيها النظري والتطبيقي أن ترسخ قواعد هذا العلم وتثبّت أصوله، بدءًا من دي سوسير (١٨٥٧م – ١٩١٣م) Ferdinand de Saussure، وشارلز بيرس (١٨٣٩م – ١٩١٤م) Charles Peirce ومن أتى بعدهما.

أكدت المعاجم السيميائية واللغوية أن: السيميائية Sémiotique علم تدرس من خلاله حياة العلامات وأنظمتها، وذلك بوصف اللغة "نظام من العلامات الأساسي لدى الكائنات الحية، ويمكن النظر إلى العلامات غير اللفظية كالإيماءات وأشكال اللمس والممارسات الاجتماعية الكثيرة بوصفها قريبة من اللغة؛ من حيث إنها مؤلفة من العلامات التي تضطلع بالمعنى وتصل بفضل العلاقات بين العلامات"(١٠).

وثمة ترابط وثيق بين اللسانيات والسيميائية، وذلك من ناحية قدرة النظام التعبيري على توضيح المراد وبيانه، إذ تنقسم الأنظمة السيميائية إلى مستويين "أولهما: الأنظمة التي تعجز عن تفسير نفسها بنفسها، بل تحتاج إلى وسائط سيميائية مثل الصورة والرمز واللون، وثانيهما: الأنظمة القادرة على تفسير نفسها وغيرها؛ وهو النظام اللغوي"(١١). ومن هنا فإن العلاقة بين اللسانيات والسيميائية هي علاقة تضامنية بين نظامين، الدلالة والاتصال؛ فالاتصال يرتبط بالدلالة، بينما سيميائية الاتصال قائمة على نظرية إنتاج العلامة، والعلامة في الوقت ذاته لا يمكن فصلها عن نظام الشيفرات.

أحرزت الدراسة في سيميائيات النص الأدبي تقدمًا ملحوظًا، وتحدد هدفها في إبراز الخصائص البنيوية والشكلية التي تميز النص الأدبي دون غيره من النصوص، بما يحويه من علامات وإشاريات تتحمل دلالات ثرة، ويرجع ذلك إلى أن فعل الكتابة "هو الرؤية الفكرية الصرفة للغة، وفهم الشيء المكتوب ليس إعادة إنتاج لشيء ماضٍ؛ بل مشاركة لمعنى حاضر. ولهذا فإن كل شيء مكتوب هو على نحو ما موضوع لعلم التأويل، ولا ينبغي أن يدخل في النص شيء لا يمكن أن يكون قصده الكاتب أو القارئ"(١٢)، وتبعًا لذلك نتفهم احتياج النصوص إلى وسيط "تتحول فيه العلامات من علامات ذات دلالة لغوية قريبة المنال، سهلة المأخذ إلى علامات ذات مرامٍ بعيدة"(١٣).

واهتمت الدراسات السيميائية بالشخصية، ونُظر إليها أنها أساس العمل الأدبي، ويرجع فضل السبق في ذلك إلى تنظيرات الناقد الروسي فلاديمير بروب (١٨٩٥م – ١٩٧٠م) Vladimir Propp، حيث أسهم في تغيير النظرة إلى مفهوم الشخصية؛ ومدى تأثيرها في الأعمال السردي، وذلك حين ركّز على وظيفة الشخصية ودورها المنوط بها في النص، ونراه في كتابه (مورفولوجيا الحكاية الخرافية) لا يهتم بأوصاف الشخصية وما تفعله؛ بل بما تقوم به من تأثير داخل الحكاية نتيجة لدورها ووظيفتها، ويؤكد ذلك بقوله "إن ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم الشخصيات، أما من فعل هذا الشيء أو ذاك وكيف فعله فتلك أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير"(١٤). وبقول بروب السابق يتبين لنا أنه "ركّز على الوظائف التي تقوم بها الشخصية في الحكايات الشعبية، وربط الشخصيات بالوظيفة التي تقوم بها وبطبيعة هذه الحكاية"(١٥)، كما يُعرف الوظيفة أيضًا بأنها "فعل شخصية محدد من وجهة نظر دلالته في سيرورة الحبكة"(١٦).

ثم بنى بعد ذلك جوليان غريماس (١٩١٧م – ١٩٩٢م) Algirdas Julien Greimas منهجه العاملي في دراسة الشخصيات انطلاقًا من جهود بروب وغيره ممن سبقه من النقاد، وكان التحول كبيرًا على يدّ غريماس حين ارتكز في نظريته على "الأصل النحوي (الفاعل والمفعول به) مع التأكيد على مبدأ العلامات بين الفواعل"(١٧)، حاول غريماس أن يقدم صياغة جديدة لدور الشخصية ووظيفتها داخل العمل الأدبي مستعينًا

بنموذجه العاملي، الذي قدّم فيه ستة عوامل تنتظم وفق ثلاثة أصناف: الأول عامل ذات أو فاعل مقابل موضوع، والثاني مخبر أو مرسل مقابل مرسل إليه، والثالث مساعد مقابل معارض، وتأتلف هذه العوامل في ثلاث علاقات هي: علاقة الرغبة التي تجمع بين من يرغب (الذات) وما هو مرغوب فيه (الموضوع)، وعلاقة التواصل التي تجمع بين موجه / الذات (المرسل) وموجه إليه (المرسل إليه)، وعلاقة الصراع التي ينتج عنها إما تحقيق العلاقتين السابقتين؛ أو منع حصولها، ويدخل ضمنهما عاملان يدعى أحدهما (المساعد)، والآخر (المعارض)، فيقف الأول إلى جانب الذات في حين يعمل الثاني على عرقلتها (١٨).

أما فيليب هامون فقد ارتكزت مقولاته عن الشخصية الروائية على كثير من المفاهيم اللسانية، فحاول أن يستفيد من تنظيرات سابقيه في بناء منهجه ورؤيته، فاعتبر "مفهوم الشخصية مرتبطًا أساسًا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها داخل النص، وصنف الشخصيات إلى ثلاث فئات هي: الشخصيات الإشارية والشخصيات الاستذكارية، والشخصيات المرجعية التي تضم الشخصيات التاريخية والأسطورية والمجازية والاجتماعية"(١٩). إن نظرة هامون قد حررت مفهوم الشخصية من إطار الغموض الذي كان يكتنفها، حين تناولها وفق النظرة السيميائية، وعرفها بأنها "مفهوم سيميولوجي يمكن أن يتحدد في مقاربة أولى مورفيمًا مفصلاً بشكل مضاعف، إنها مورفيم ثابت ومتجلٍ من خلال دال منفصل (مجموعة من الإشارات)، يحيل إلى مدلول منفصل لمعنى أو قيمة شخصية"(٢٠).

درس هامون الشخصية عبر نظام السيميائية الأساسي، وهو نظام العلامة أو الإشارة أو نظام ثنائية الدال والمدلول، ومن ثم فإن رؤيته للشخصية تحددت في كونها "علامة لها وجهان: أحدهما (الدال) significant، والآخر(المدلول) signifie، وتكون الشخصية عبارة عن دال من حيث إنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص، أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها. وهكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته، ولم يعد هناك شيء يقال في الموضوع"(٢١).

وسينطلق هذا البحث في مقاربته لشخصيات الرواية وفق رؤية فيليب هامون؛

وتصوره للشخصية ووظيفتها في النص السردي، ويتأطر الجانب التطبيقي لهذه الدراسة بالمفاهيم التي حددها هامون للشخصية: دال الشخصية ومدلولها، ومستويات وصف الشخصية وأثر دال تحديد ملامحها وأوصافها واسمها، مع تطبيق تصنيفه للشخصيات في النص السردي عبر الفئات الثلاث: الشخصية المرجعية بإحالاتها المتعددة (التاريخية – الاجتماعية – المجازية – الأسطورية)، والشخصية الإشارية، والشخصية الاستذكارية.

**رواية (أوراق شمعون المصري)**

تدور أحداث الرواية في فترة خروج بني إسرائيل مع نبي الله موسى عليه السلام من مصر، وترصد ما حدث بعد الخروج وذلك في زمن التيه الذي عاقب الله به بني إسرائيل – أربعين سنة في برية سيناء، عالجت الرواية هذه الأحداث والأزمنة المتعاقبة من خلال تقديمها لمخطوطات كتبها رجل من بني إسرائيل ينتسب لأب عبري وأمٍ مصرية هو(شمعون بن زخاري بن رأوبين) الملقب بشمعون المصري، حيث يحكي في مدوناته عن معاناته ومعاناة أجيال متلاحقة من بني إسرائيل من لدن لحظة الخروج مع النبي موسى بن عمران، حتى وفاته عليه السلام قبل وقت قليل من دخول بني إسرائيل الأرض المقدسة مع فتاه (يوشع بن نون).

كما استغرقت الرواية بعض الجوانب التاريخية للعرب في شبه الجزيرة العربية إبان فترة التيه التي تناولتها الرواية، وكان عماد هذا التناول التاريخي هو التنقل المستمر للراوي (كاتب المخطوطات شمعون) من مكان إلى آخر، واقتضى هذا التنوع الزمني والمكاني أن يكون لدي الكاتب تعددًا في المصادر التي يستند إليها في سرده، ومزجه بين التاريخي والمقدس بشقيه (الإسلامي والتوراتي).

رُتبت الرواية على شكل أوراق متتالية – لتحل كلمة ورقة مكان كلمة فصل؛ وذلك اعتمادًا على أنها الأجزاء المكونة لمخطوطة الراوي (شمعون)، وطالت صفحات الرواية حتى تجاوزت الستمائة صفحة من القطع المتوسط، في محاولة لحشد أكبر قدر من الأحداث التاريخية التي وقعت لبني إسرائيل في الفترة الزمنية التي حددتها في الرواية – وهي فترة طويلة كذلك، وكان لطول الرواية ومحاولة حشد الأحداث أثره البارز في تشتيت القارئ بين أحداث كثيرة ومتلاحقة، ومن جانب آخر تسبب تكثيف الأحداث في تسطيح

التناول في بعضها سرديًا وتاريخيًا على حدٍ سواء، وظهر ذلك بصورة أوضح حين تنتقل الرواية من أحداث تخص المجتمع اليهودي إلى أحداث تخص المجتمع العربي المعاصر له، أو سرد أحداث معينة بشكلٍ متتالٍ لا يُتوقف فيه أمام حدثٍ بعينه، وكأن الغرض الأسمى من الرواية هو تأصيل رؤية ما تستدعي احتشاد كل هذه الأحداث في أماكن مختلفة للتدليل على صحة هذه الرؤى والأفكار.

حاولت الرواية كذلك أن تبرز العلاقة بين التيه الفردي (ممثلاً في الراوي شمعون)، والتيه الجمعي (ممثلاً في أسباط بني إسرائيل جميعًا)، وإظهار التطلع المستحوذ على كلٍ من الاتجاهين (الشخصي والجمعي) إلى فكرة المخلص الذي يُنهي حالة الحيرة والضياع، وحياة التشتت التي يرزحون تحت وطأتها، وسلطت الرواية الضوء على عملية التغيير المُفضية إلى الخلاص من قِبل الراوي أو من قِبل بني إسرائيل، طارحة في خضم هذا التناول سؤالاً لا إجابة له على صفحاتها: ما جدوى تعلق المرء / المجتمع بأحلام قد لا تتحقق يومًا ما؟

كانت السمة الأبرز في مجمل الرواية هي المزج الواضح بين الواقعي التاريخي والمتخيل الذي تقدمه الرواية، شمل ذلك الأحداث والأماكن والشخصيات؛ إذ تراوحت هذه العناصر جميعًا بين هذين الموقعين، ليجد المتلقي نفسه أمام حدث تاريخي ثابت وآخر متخيل، وشخصية تاريخية معروفة ومثبتة وأخرى من بنات أفكار الكاتب، ليسهم هذا المزج بين التاريخي والتخيلي في تعميق الرؤية التي اكتنفت الرواية من بدايتها إلى نهايتها، حين تتساءل عن معنى الدين وماهيته، وكيف يكون الإنسان إنسانًا كما أرد الله مهما كان دينه؟ وأن الأرض المقدسة هي تلك الأرض التي يصان فيها حقّ الإنسان وتعلو كرامته، ويعبد فيها ربه بحرية دون قهر أو ضغط.

**أولاً: تصنيف الشخصيات**

يقدم هامون تصنيفًا ثلاثيًا للشخصيات في النص الأدبي، هذه الأنماط الثلاثة هي المحددات الرئيسة لوظيفة الشخصية في السياق السردي، ويتحدد هذا التصنيف وفق العلامات المتضافرة والمُشكلة لمجموع هذه الشخصية، أي إن هذه العلامات ما هي إلا إشارات دالة تشير إلى مدلولات داخل النص الأدبي، وأن تحديد هذه العلامات "داخل

ملفوظ ما يكون محكومًا بكل السياق السابق، الذي يقوم باقتناء وتحسين دلالة ضمن دلالات أخرى. وعلى هذا فهناك ثلاثة أنواع من الشخصيات: شخصيات مرجعية، شخصيات إشارية (واصلة)، شخصيات استذكارية (تكرارية)"[٢٢].

**١. الشخصيات المرجعية Personnages référntiels**

ينظر فيليب هامون إلى هذه الفئة من الشخصيات بوصفها "تحيل على معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة، إن قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة، إنها ستُشغل أساسًا بصفتها إرساءً مرجعيًا يحيل على النص الكبير للأيدولوجيا والثقافة"[٢٣].

تتحدد الركيزة الأساسية لهذا النوع من الشخصيات في تلك السياقات الخارجية المستدعاة بشكل مباشر أو غير مباشر في السرد، أي "يعود إلى الجانب التاريخي والاجتماعي، وبمعنى آخر يحيل إلى عالم معروف؛ عالم معطى من خلال الثقافة أو التاريخ"[٢٤].

تنقسم الشخصيات المرجعية إلى أربعة أنواع – حسب الإحالة المرجعية لكل نوع، وهي: الشخصيات التاريخية (نابليون – الظاهر بيبرس ... إلخ)، الشخصيات الاجتماعية (العامل – اللص – الموظف ... إلخ)، الشخصيات الأسطورية (الجنية – لغول – العفريت ... إلخ)، الشخصيات المجازية (الحب – الكره – الغدر ... إلخ).

تتصف هذه الأنواع الأربعة المنضوية تحت تصنيف فئة الشخصيات المرجعية بأنها "ذات مرجعية ثقافية، وهذا الجانب من الشخصية يسمى الوجه المرجعي référentiel Aspect، وهو وجه يمكن أن يكون مستفادًا من إحالات مختلفة، وكلها إحالات مبثوثة في ثنايا النص"[٢٥].

والسؤال الآن؛ كيف وردت هذه الشخصيات المرجعية في رواية (أوراق شمعون المصري)؟ وما مدى نجاحها في تكوين إحالات مرجعية خارج النص أو داخله؟

**أ . الشخصيات التاريخية**

كان من البدهي ذلك الحضور المكثف للشخصيات التاريخية في رواية (أوراق شمعون المصري)، وذلك بحسبانها رواية تتناول موضوعًا تاريخيًا صِرفًا، ولذلك كان

الحضور الملحوظ للشاهد التاريخي بجوانبه المكانية والزمنية والشخصيات الفاعلة. ليؤكد هذا الحضور التاريخي بجوانبه المتعددة على "واقعية الحكي وحقيقة الأحداث في السياق الروائي، ويتعزز التوليد الروائي بشواهد التاريخ، حتى يكون الإيحاء متعلقًا بحقائق الواقع"(٢٦). لا يوجد أفضل من الشخصيات التاريخية كي تحيلنا بشكل مباشر إلى المرجعية التاريخية المراد بيانها أو إبرازها، لأن هذه الشخصيات "منتسبة في الأصل إلى التاريخ، ويتفرع هذا النوع إلى عدة أنواع ممكنة، فهناك المرجعية السياسية أو المرجعية الدينية أو المرجعية السياسية الثقافية، وهي تؤكد ثقافة القارئ ومدى اطلاعه"(٢٧).

يُطالعنا ملحقٌ في نهاية الرواية يتضمن واحدًا وثلاثين اسمًا تحت عنوان (الشخصيات الحقيقية في الرواية حسب الظهور)، والحقيقة أن بعض هذه الأسماء ليست في جوهرها شخصيات فاعلة أو كان لها دور ملحوظ في السياق السردي، إلا ما تقتضيه من إحالة تاريخية عند ذكرها بحسبانها مجرد إشارات تاريخية، مثل (العماليق – بني عناق – جرهم – خزاعة – بنو إسماعيل – بني يطور)؛ ووردت هذه الأسماء في معرض البيان لحدث تاريخي معين.

كما أثبتت الرواية في البيان المُشار إليه أسماء شخصيات وردت بشكلٍ عرضي دون وظيفة ظاهرة أو ملموسة مع كونها شخصيات حقيقية، مثل (الوليد بن الحارث – محلة بنت إسماعيل – مريم أخت موسى – الملك هوشام – الحارث بن مضاض)، ولكن يظل مدلول هذه الشخصيات وما قبلها قائمًا بما تثيره من إحالات لفترة تاريخية معينة حفلت بأحداث ترغب الرواية في تثبيتها في السياق الحكائي.

توجد في الرواية – من جانب آخر – شخصيات تاريخية لها دلالتها وإيحاءها الإشاري العميق في النص؛ عندما تُحيل إلى معطى تاريخي سياسي كان أو ديني مُراد، ومن هذه الشخصيات:

. النبي **(موسى)** عليه السلام، وهو من أكثر الشخصيات ورودًا في الرواية، وتعددت أوصافه التي أسبغتها عليه الرواية، واكتنف ذكر هذه الشخصية الرواية من البداية حتى النهاية، وقد التزمت الرواية في تناولها لهذه الشخصية بما ورد عنه في القرآن الكريم، وبذلك تكون هذه الشخصية التاريخية ذات مرجعية دينية بما تُحيل إليه من معان ومدلولات

تخدم سياقها السردي، وتعددت أسماء وألقاب هذه الشخصية كنبي الله، ورسول الرب والكليم: "**يا بني إسرائيل هذا نبي الله ينظر إليكم، وهذه عصاه التي أنجاكم بها الرب من فرعون باسقة في السماء، حتى تعلموا أن الرب يرعاكم، والله لا تهبطن تلك العصا من يدّ الكليم إلا وقد هزمنا العماليق**"(٢٨).

. النبي **(هارون)** عليه السلام، وهذه الشخصية ذات إحالات دينية كذلك كشخصية النبي (موسى)، وفي مجمل تناول الرواية لهذه الشخصية التزمت كذلك بما ساقه القرآن عنها، وكثُر ورود هذه الشخصية في السياقات السردية وإن كانت بصورة أقل من شخصية (موسى) عليه السلام، وسادت الدلالات المُحيلة على معنى المساندة لموسى والنيابة عنه حين يغيب، ومعاونته في تبليغ أوامر الرب: "**ثم أخبرهم بأنه سوف يصعد فوق الجبل وسيظل فوقه ثلاثين ليلة يتلقى فيهم الشريعة من الرب، ثم يعود إليهم في اليوم الثلاثين، حاملاً معه ألواح الرحمة والهداية، وأوصاهم بأن يطيعوا أخاه الكاهن (هارون)، وأوصى أخاه بأن يُصلح**"(٢٩).

كما نرصد وجود شخصيات تاريخية جمعت أكثر من مرجعية، كأن تكون الإحالة دينية وسياسية معًا، مثل شخصية **(يوشع بن نون)** و**(فرعون)**، فقد كثُر إيراد شخصية (يوشع – هوشع / يشوع) وإظهاره بمظهر القائد المحنك، والقيادة الواعية المخلصة لشعبها ومبادئها، مع الإحالة الدينية المُمثلة في كونه فتى النبي (موسى) المقرب – كما ذُكر في تفسير آيات سورة الكهف بأن فتى (موسى) المقصود هو (يوشع بن نون)، وإن كانت الإحالة المرجعية التي صبغت هذه الشخصية في أغلب السياق السردي هي الإشارة إلى دوره القيادي في تولي شؤون بني إسرائيل ورعايتهم، مثل ما ورد عنه في صفحة (٤٢) من الرواية "**وعاد المحاربون محملون بالغنائم وفرحة النصر، تعانق الناس وتغنوا وابتهلوا، واتصلت ترانيمهم بالسماء ... هزم (يوشع) عماليق بحدّ السيف وغدًا يهزمهم من دور إلى دور**".

حفلت الرواية كذلك بشخصيات تاريخية ذات مرجعية عقائدية سواء في ذلك مجتمع المسلمين ومجتمع اليهود، ولكن إيرادها في السياق السردي كان قليلاً مع الأهمية الكبرى التي تمثلها الإحالات التي تشير إليها في الوقت ذاته، وذلك مثل شخصيات (السامري

"الشامري" – إبرام "إبراهيم" – إسحق – يعقوب – عيسو – راحيل – سارة – إسماعيل – لوط – صالح – عمرو بن لحي – عمرو بن الحارث الجرهمي)، وكانت الإحالات التي تمثلها مرجعيات هذه الشخصيات مهمة في بناء السياق السردي – على قلتها، باعتبارها علامات لها دلالتها المرادة لتعضيد رؤية الكاتب: "**هوني عليك يا أم (شمعون) فقد تزوج أبونا (إبرام) من جارية مصرية على أمنا سارة، وتزوج (إسرائيل) من راحيل على أمنا ليا**"(٣٠).

ترجع كثرة الشخصيات التاريخية مع تعدد إحالاتها المرجعية إلى طول الفترة التي عالجتها الرواية، وأيضًا إلى قيامها في الأساس على أمرٍ عقائدي يهم أمتين مختلفتين في القديم وزاد الاختلاف في العصر الحديث، هما: المسلمون واليهود، وعلى وجه الخصوص (العرب) من المسلمين، بالرغم من وحدة الأصل والاشتراك في الجذور.

**ب . الشخصيات الاجتماعية**

تتجلى في هذا النوع من الشخصيات المرجعية قوة الوشائج الرابطة بين الشخصية والمجتمع، بوصفها "الشخصيات التي يكون لها ارتكاز على نماذج أو طبقات اجتماعية أو على فئات مهنية مستقاة من مجتمع ذي وجود حقيقي"(٣١)، ويتجلى البعد الاجتماعي في تقديم الشخصية من خلال بيان العلاقة بينها وبين غيرها من الشخصيات في المجتمع الذي تعيش فيه، ويصور الكاتب هذه المرجعية الاجتماعية من خلال "معلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي، وأيديولوجيتها، وعلاقتها الاجتماعية: المهنة، طبقتها الاجتماعية: عامل – طبقة متوسطة – برجوازي – إقطاعي، وضعها الاجتماعي: فقير – غني ، أيديولوجيتها: رأسمالي، أصولي، سلطة"(٣٢).

قدمت رواية (أوراق شمعون المصري) العديد من الشخصيات المرجعية ذات الإحالات الاجتماعية، مع حفاظها على تصوير الشخصية كنموذج بغض النظر عن أفراد بعينهم، إذ ما يتبقى في ذهن المتلقي من الشخصية المرجعية إحالتها الاجتماعية التي مثّلها النموذج وليس الأفراد بصورة محددة. وحاولت الرواية تقديم هذه الشخصيات كعلامات لها خلفيتها الاجتماعية وسط واقع متشابك يموج بالحركة وتظهر تلك الحركة بما تتضمنه من علاقات بدوال العلامات، وبخاصة أن الرواية دارت أحداثها في مجتمعين

كبيرين، هما: مجتمع بني إسرائيل الذي ينتمي إليه الراوي في الأصل، ومجتمع القبائل العربية في مكة أو شبه الجزيرة العربية عمومًا؛ حيث عاش الراوي (شمعون) معهم ردحًا من الزمان.

تُحيل بعض الشخصيات إلى الروابط الأسرية التي عاش الراوي في كنفها، مثل: (الأم رومانا – العمة باتشيفا – الأب زخاري – سولاف زوجة الأب – الأخت باتيا – أروى الزوجة – أم السعد الخادمة)، وامتازت هذه الشخصيات بالإحالة إلى أواصر الترابط أو التفكك الذي نقله الراوي (شمعون) من خلال أحاسيسه أو رصده لهذه الحالة أو تلك، فهناك العلاقات التي نفر منها، ولم يحبها ولا يتمنى تكرارها، وتوجد على النقيض تلك العلاقات التي يحنُّ إليها ويتمنى رجوعها، كما يعبر حين التقى بأمه: "**جلست قبالتها أملأ عيني بها، ومدت هي أناملها تتحسس وجهي ولحيتي الصغيرة الناعمة، ضممت يدها في راحتي ثم قبلتهما كعاشق وقلت لها: تزوجت وأنجبت ولدًا أسميته (إبرام) وزوجتي حبلى بآخر. قالت في فرح؛ رغم لوم عينيها: كنت دائمًا أتمنى أن أراك زوجًا وأبًا، سعيدة لأنك لم تُضع سنين الغياب هباء**"(٣٣).

كانت الرواية تبرز أوصاف الشخصية المرجعية ذات الإحالات الاجتماعية بشكل مفصل، وتعود إلى تفاصيل أكثر في مواضع أخرى مؤكدة على نفس الإحالات الاجتماعية من وراء دوال هذه الشخصيات، وبذلك تحمل الشخصيات دوالاً تحيل بشكل متكرر إلى المرجعية التي تستهدفها الرواية. فمن ذلك تناولها لشخصية (الشامري "السامري") زوج عمة الراوي، حين تؤكد في الإحالات المتكررة على نفور الناس منه، وابتعاده هو نفسه عن الاختلاط ببقية الناس: "**كان لا يبادلهم المزاح، بل يكتفي بالرد عليهم بابتسامة هي أقرب إلى الامتعاض؛ يعود ذلك إلى صلفٍ في طبعه واعتداد بنفسه أمام الآخرين، وكنت لا أعرف لزوج عمتي هذا اسمًا سوى لقب (الشامري) نسبة إلى سبطه شمرون**"(٣٤).

ضمت الرواية كذلك عددًا من الشخصيات ذات الإحالات الاجتماعية حين تشير إلى بعض المهن والصناعات التي تتصف بها هذه الشخصيات، ومنها شخصية الراوي نفسه (شمعون) الذي ما توانى عن وصف نفسه مرارًا بالنجار كأبيه (زخاري بن رأوبين)،

وهناك كذلك مهنة ملاحظ العمال في قصور النبلاء الفرعونيين، وأيضًا جعلت الرواية شخصية (الشامري) تمتهن النحت وصناعة التماثيل، وساقت الرواية كذلك شخصيتي (بنحاس – عامير) اللذين عملا في مهنة الصيد من النهر والبحر، وقدمت شخصية الشاب (رام) الذي عمل نجارًا مساعدًا لوالد الراوي (زخاري).

ولم تنس الرواية مهنة التجارة حين نسبت إلى الاشتغال بها بعض الشخصيات، ولكن الملفت للنظر أن كل الشخصيات الاجتماعية التي أحالت بدلالتها إلى مهنة الاشتغال بالتجارة – حصرتهم الرواية في الجنس العربي لا اليهودي، مثل: (الشيخ عابر – وولديه نابت ودومة – وأحفاده عمرو وليث – والتاجر شهبور). كما قُدمت شخصية (عدنان) الذي امتهن الحدادة، وهناك سلك الشرطة والجندية ومن يعملون به مثل: (صاحب شرطة إدوم ومساعده كرونوس).

تستفيض الرواية – كعادتها – في وصف الشخصيات التي تحيل إلى مرجعيات اجتماعية، بوصفها علامة لها مدلولها الخاص الذي تشير إليه وتتكئ عليه؛ وتريد الرواية ترسيخه، فنراها تعود مرة تلو الأخرى واصفة بإسهاب تفاصيل المهنة التي تقوم بها الشخصية، مثل ما فعلته مع الصياد (بنحاس): "**كان (بنحاس) يعمل منذ صغره بالصيد في أرض الجوشن على ضفاف النهر البيلوزي، يغزل الشباك ويصنع القوارب؛ ثم يغدو إلى فرع النيل الصغير فيسوق إليه الرب رزقه في الشباك ليأكل منه هو وأسرته**"(٣٥).

تجدر الإشارة إلى بروز هذا النوع من الشخصيات المرجعية وكثرته – أي الشخصيات الاجتماعية المُحيلة إلى مهن وأعمال في صلب النسيج المجتمعي، ومرد هذه الكثرة إلى أن الراوي وأباه كانا نجارين يعملان بأيديهما من أجل كسب الرزق، كما أن المجتمع في حركته التي لا تتوقف يحتاج إلى مثل هذه المهن والصناعات التي لا يتصور انعدامها، من أجل ذلك تجددت الإشارة إليها مرة بعد أخرى مع توالي الأحداث، ومع احتياج السياق السردي إلى وجود هذه الشخصيات المرجعية لتؤدي دورها مع تنوع دلالاتها في النص السردي.

وثمة نوع آخر من الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعي لم تغفل عنه الرواية، وتمثل في مشايخ المجتمع وحكمائه، أولئك الكبار الذين يُجلهم الناس ويرجعون إليهم،

حيث تتجلى الإحالة إلى معنى الحكمة والتبصر في حلّ المشكلات، والحقيقة أن الرواية أوردت هذه الشخصيات المرجعية بالتساوي بين المجتمع اليهودي والمجتمع العربي، ففي المجتمع اليهودي تطالعنا شخصية الحكيم **(بصلئيل بن حور)**، إذ نعتته الرواية كثيرًا بصفات الهيبة والحكمة، وجعلته ملازمًا للنبي موسى عليه السلام وأخيه هارون.

أما في المجتمع العربي فهناك شخصية الشيخ **(عابر)**، الذي مثلت شخصيته دور الحكيم الذي ترجع إليه القبيلة في كل شؤون حياتها، كما توجد كذلك شخصية **(غوث)** سيد قبيلة طيء، والذي يحيل دال شخصيته إلى رحابة الصدر ورجاحة العقل، والوقوف لنصرة المبادئ والدفاع عنها.

أسبغت الرواية على هذه النوعية من الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعية أبلغ هالات النورانية والحكمة، وكانت الصفات التي خلعتها على شخصيات الحكماء والمصلحين الاجتماعيين فاضلة في مجملها، وبذلك يتحقق الهدف من الإحالات الدالة التي قصدتها الرواية من بناء هذه الشخصية الحكيمة، حيث تؤصل لفكرة الشخصية النموذج (الشخصية الحكيمة) التي لا يخلو منها مجتمع، ويعد أمثالها حجر الزاوية لكل مجتمع إنساني؛ ونقطة ارتكاز وأمان أمام العواصف التي قد تعصف بالجماعة الإنسانية، تقول عن الشيخ عابر: "**دعانا شيخ القبيلة وكان رجلاً حكيمًا يدعى (عابر) إلى داره، وقصّ أبي عليه ما كان من أمر موسى وكيف خرج بنو إسرائيل من مصر ... قال الرجل في سكينة: لا يضل نبي وهو في حضرة الرب، سيعود إليكم نبيكم**"(٣٦).

**جـ . الشخصيات الأسطورية**

يُحيل هذا النوع من الشخصيات المرجعية إلى إحالات أسطورية وخرافية، حيث تكون الشخصية في علاقة تناص مع "أبطال الأساطير القديمة سواء عن طريق أفعالها وتصرفاتها، أو أسمائها وصفاتها، فهي الشخصيات المُحيلة إلى الأساطير – مثل آلهة اليونان – وتحتاج دراستها في القصة إلى معرفة الخلفية الثقافية المتصلة بها"(٣٧). ولأن هذا النوع من الشخصيات المرجعية يُحيل إلى الأسطورة؛ فإن الحقيقة تتماهى في الشخصية مع الخيال، ويجنح المتلقي عندئذٍ إلى عالم آخر قوامه الغيبيات، مع إثارة للذهن عبر ولوج عالم التهويمات.

ارتكزت رواية (أوراق شمعون المصري) في تقديم هذا النوع من الشخصيات المرجعية على ثلاثة أنواع من الشخصيات المُحيلة إلى أساطير أو خرافات، فأول هذه الأنواع تلك الشخصيات التي تشير إلى آلهة الشعوب القديمة أو الوثنية، كآلهة البابليين والكنعانيين والقدماء المصريين ... إلخ، تلك الشعوب التي تتضاد عقيدتها مع عقيدة التوحيد التي يمثلها اليهود والعرب الأحناف في الفترة التي عالجتها الرواية، ولذلك سنجد عديدًا من الإشارات إلى آلهة رمزية أو أوثان تقدسها تلك الشعوب الأخرى التي رآها الراوي أو حُكيت له.

من هذه الإشارات المُحيلة إلى بعض الآلهة: (حتحور ربة الحنان عند المصريين القدماء – هبل (بعل) إله الكنعانيين – عتشاروت إلهة الحب – عشتار – عثتر – إيساف ونائلة)، ومن الملاحظ في هذه الإحالات الأسطورية تعمد الرواية تقديمها بشكل منفر أو غير محبب، سواء أكان ذلك في مجموع الصفات الخارجية المُشكلة لها، أم كان على مستوى الداخل فيما يخص أولئك المتعبدين لها: "**مكثت على مقربة من ساحتهم التي أضاءتها عشرات المشاعل، ونصب في منتصفها تمثال على شكل تيس عظيم القرنين؛ علمت أنه إلههم المعبود المسمى (عثتر)**"[٣٨]. ولم يُخف الراوي كذلك بُعده القلبي – الذي يصل حدّ الاشمئزاز – من هذه الآلهة وما تحيل إليه دوالها سواء في ذلك آلهة المصريين القدماء أو الكنعانيين أو العرب، وهو بذلك يؤصل شعورًا نفسيًا يتجدد بتكرار ذكر هذه الأسماء بإحالاتها المرجعية الأسطورية، ومن ثم يتجذر هذا الشعور الذي تثيره هذه الإشارات الناتجة من دال الشخصيات الأسطورية بوصفها علامات مهمة لها وظيفتها في تشكيل السياق السردي.

أما ثاني الأنواع التي تتصل بالشخصيات المرجعية الأسطورية الواردة في الرواية، فهي الشخصيات التي تشير في إحالتها إلى شعوب وأمم غابرة لا نستطيع الوقوف على مدى حقيقتها التاريخية الثابتة – بل كان العرب يعدونها من الخرافات، وقد أشار الراوي أكثر من مرة إلى مثل هذا النوع على امتداد الرواية؛ حين ذكر شعوبًا لا نقدر على تحديد وجودها التاريخي بمثل الماهية التي قدمها الكاتب من خلالها، وذلك مثل (العماليق – بني عناق الجبارين)، وبالغ الراوي كثيرًا في وصف هذه الشخصيات التي تمثلها هذه الشعوب

الأسطورية، بهدف المبالغة كذلك في دلالة إحالتها الأسطورية لغاية يريدها في حكايته. لذلك صوّرت الرواية هذه الشعوب بأنهم عمالقة الأجساد، جبارو الخِلقة، يغاير تكوينهم الجسدي بقية البشر، بل وجعلت الراوي بنفسه يُشير إلى امتزاج الحقيقة بالخيال فيما يخص هذه الشعوب: "**استفاض الشيوخ في ذكر مثالبهم، ومزجوا الحقيقة بالخيال والروايات الصادقة بالأساطير، فقالوا إن الواحد منهم يناهز طوله شجرة الأرز، وأنهم يأكلون أكباد أعدائهم، حتى تمكن الرعب من القلوب وشعر الناس بشرٍ يقترب**"(٣٩).

لم تتوان الرواية عن تكرار تلك الأوصاف الدالة في مواضع عدة: "**هؤلاء هم الجبابرة رأيتهم قبل الغروب عند السور الجنوبي للمدينة، يدلفون من الأبواب الخلفية، رجال طوال ضخام، يبدو الرجل منا إلى جوار الواحد منهم كالجرادة، يرتدون السواد كالأشباح، ويحمل الواحد منهم درعًا كباب الحصن**"(٤٠)، وهدِفت الرواية عبر استفاضتها في وصف هذا النوع من الشخصيات المرجعية ذات الإحالات الأسطورية؛ إلى تبرير بعض الأحداث التي وقعت لبني إسرائيل، ليفهم المتلقي أصل سلوكهم في هذا الحدث وغيره، لذا كان لزامًا عليه أن تبسط الوصف لهذه الشخصيات، مُحملة إياها إحالات محددة تريدها أن تصل للمتلقي، وقد نجحت دوال هذه الشخصيات في أداء هذه الوظيفة كعلامة تشير إلى مدلول يخدم السياق الحكائي.

وتمثل النوع الثالث من الشخصيات المرجعية المُحلية إلى أساطير؛ في تلك الخرافات التي سادت المجتمع العربي وعاينها الراوي بنفسه، لنلمس اختلافًا كبيرًا في الشخصيات الأسطورية بين المجتمع اليهودي ونظيره العربي إبان تلك الفترة، فبينما تكلم الراوي في المجتمع اليهودي عن الآلهة والأوثان عند الشعوب التي احتك بها اليهود، أو تلك التي طُلب إليهم محاربتها، مع تصويره حالة النفور التام من اليهود لتلك الآلهة؛ نراه في المجتمع العربي يحصر الأمر فيما يخص الإحالات الأسطورية في الأمور الغيبية والمخلوقات غير المرئية، لذا جاءت هذه الشخصيات المُحيلة لمرجعية أسطورية ممثلة في: (أم إياس العرافة – طريفة الكاهنة – الجن).

عكست هذه الشخصيات المُقدمة في المجتمع العربي دقة الراوي في رصد ما يراه ويعاينه في المجتمع الذي يعيش في رحابه، حيث أورد نتفًا من الخرافات التي سيطرت

على عقول العرب ومفاهيمهم في تلك الفترة وحتى ظهور الإسلام، وعظّم الراوي كذلك من صفات تلك الشخصيات وأسهب فيها حين قدّمها، وبخاصة عندما تناول شخصيتي العرافة والكاهنة، وأكد عبر دوال شخصياتهم على ذلك الاعتقاد لدى العرب من معرفة هؤلاء لبعض الأمور الغيبية، وكيف أنهم كانوا لا يُقدمون على أمرٍ في حياتهم دون توجيه من هذه الشخصيات، يقول عن العرافة: "**ثم قالت وهي تشير إلى الجنوب: إذا وقع الخطب هناك فانج بأهلك، ثم نظرت إليّ قائلة: كن ابن أبيك؛ تكن في مأمن مما قد يلحق بك ... لا حاجة لي بنقودك الآن، لكن حين تملك الذهب والفضة وتمر من هنا تذكر (أم إياس العرافة) أيها الغريب**"(٤١).

لقد حاولت الرواية من خلال توظيف هذا النوع من الشخصيات الأسطورية – بحسبانها علامات دالة؛ أن تبين الأثر العظيم لتلك المعتقدات في حياة العرب آنذاك، حين جعلت على سبيل المثال شخصية مثل (عمرو بن لحي) لا تخطو خطوة واحدة إلا وبصحبتها الكاهنة (طريفة)، وجعلت الراوي (شمعون) يقابل العرافة (إم إياس) ثانية بعد أن تحققت بعض نبوءاتها. كما أظهرت عبر الإحالات التي تشير إليها دوال هذه الشخصيات خوف العرب من البحر لأن الجن يسكنون فيه ويغتالون من يركبه.

حُملت هذه الشخصيات ذات الإحالات الأسطورية – بهذا التناول في الرواية – بدلالات مهمة كان لها أثرها في نسج أحداث الحكاية، وذلك حين تضمنت إشارات دالة تحيل إلى بعض الأساطير والخرافات التي وجهت لفترات طويلة سلوك بعض الشعوب وفسرت أفعالهم، وذلك حين تصدر هذه الأفعال والسلوكيات من معتقدٍ راسخ؛ ويقين ثابت في صحة هذه الخرافات والأساطير.

**ء . الشخصيات المجازية (الرمزية)**

أطلق هامون على الشخصيات الرمزية وصف (المجازية) لما تعبر عنه هذه الشخصيات من معانٍ داخل النفس، أو قيمٍ ومبادئ تشير إليها، وبذلك فإن المقصود بهذه الشخصيات ما تمثله من معادل سواء معنى أو شعور مثل: الحب – الكره، الحزن – الفرح، الخوف، الحقد، الغدر ... إلخ.

تحضر الشخصيات المجازية في رواية (أوراق شمعون المصري) بوصفها علامات

سيميائية تتحمل دلالات معينة تنقل المتلقي إلى رحاب معانٍ أخرى غير المعلنة، ويستبصر المتلقي هذه المعاني المجازية التي تحيل إليها الشخصيات حين يحلل السياق السردي؛ والأحداث التي تصدر عن تلك الشخصيات، أي إن هذه الشخصيات في المجمل "تتضمن مدلولات مرجعية وذهنية، وتحيل إلى تصورات مفهومية ومقصديات مباشرة وغير مباشرة، مما أتاح إمكانية كبيرة لخلق أنماط شخصيات متنوعة لا تتناسخ ولا تُكرر ذاتها"(٤٢).

يتضح وجود بعض الشخصيات المجازية القائمة على ثنائيات متضادة في رواية (أوراق شمعون المصري)، فتُحيل بعض الشخصيات إلى معاني المحبة والصداقة والحنان، وأخرى تشير إلى معاني الكره والغدر، كما أن هناك شخصيات مرجعية تتحمل بأوصافها دال الإيمان والثبات على المبدأ، وأخرى تدل على الضلال وعلامات الانتكاس، وتحيل بعض الشخصيات كذلك إلى معاني الحكمة والسكينة والطمأنينة، وفي مقابلها شخصيات تتحمل دال القلق والنزق والطيش.

فأما الثنائية الأولى فسنجد دوال شخصياتها تُحيل دومًا – مع تكرار ورودها – إلى مشاعر الحب والصداقة والبراءة، لتعبر في سياقها السردي عن مدلول معين هو حالة البهجة التي تمثلها هذه الشخصيات والإحساس بمتعة الحياة، مثل (الأم رومانا – الزوجة أروى – الصديق عامير – الصديقة هوى)، وذلك في مقابل شخصيات أخرى تمثل بمجازيتها روح الكراهية والبغضاء، مثل (العمة باتشيفا – الشرطي مكرونوس).

وقد ألصقت الرواية صفات متعاقبة الدلالة بهذه الشخصيات بنوعيها بشكل بارز وملفت، مما يجعل المعنى المجازي المراد يُطل برأسه كإحالة ضرورية كلمات ذُكرت هذه الشخصية أو تلك، يقول الراوي عن عمته وزوجته – بوصفهما شخصيتين مجازيتين متقابلتين: "**قالت مستهجنة وقد استدعت روحها الشريرة: ليس لك حظ في النساء يا (زخاري)، جارية مصرية خبيثة ثم أرملة تعيسة تلد مسوخًا ومهابيل**"(٤٣)، وفي المقابل يقول عن الزوجة أروى: "**وشتان بين نغمات أروى المفعمة بالحياة ونغمات أمي الجنائزية التي تعلمتها في معابد مصر**"(٤٤).

بينما نجد في الثنائية الثانية التي جاءت عليها الشخصيات المرجعية – ذات

الإحالة المجازية في الرواية – بعض الشخصيات الرامزة إلى قيم الإيمان والثبات على الحق، واليقين في الله الواحد، ويضاد هذا كله شخصيات أخرى ترمز إلى البعد عن جادة الحق والصواب، مع الدعوة إلى الضلال والانحراف، فمن شخصيات دال الإيمان (زخاري والد الراوي – بصلئيل بن حور – يوشع بن نون – الشيخ عابر)، وذلك في مقابل (الشامري) على سبيل المثال، ونلاحظ في هذه الثنائية تسيد الشخصيات التي ترمز في إحالتها المجازية إلى معاني الإيمان والهدى، وتُرسخ قيم اليقين وتحقُق موعود الله.

وتمثل شخصية الأب (زخاري) النموذج الأبرز في الشخصيات الرامزة إلى معاني الإيمان واليقين، وجعل الكاتب من الصفات الدالة على ذلك ملازمة له في حياته وبعد مماته: **"لم يُطق الرجل البقاء في النزل وقد أوشك البلاء على الوقوع، ولم يدفعه إيمانه إلى أن يظن في نفسه المقدرة على التصدي للفتنة حال حدوثها، فجمع زوجتيه وولده وجنينًا في رحم أمه ثم خارجًا فارًا بدينه، بعيدًا عن أرض النفاق"**(٤٥)، ولم تكتف الرواية بترسيخ دال هذه الصفة حال حياته فقط – بما يضمن الإحالة إلى المعنى المجازي المراد، بل امتد هذا التأكيد بعد مماته، حين وجه (بصلئيل بن حور) الناس إلى دفنه تجاه الأرض المقدسة، حيث المكان الذي تعلق به (زخاري)، وكان يحدوه الأمل في الوصول إليها والدخول خاشعًا في رحابها صحبة النبي موسى عليه السلام.

وعلى النقيض من المعنى السابق، تطالعنا شخصية (الشامري) بما تُحيل إليه من دال الفتنة والغواية والضلال: **"فرفع كتفيه ثم قال في اعتداد وكِبر: خطبي أنا! لا أظنك تجهلني يا ربيب الفرعون، أنا (الشامري) فنان فيثوم ومبدعها، أنا من يخلق من الحجارة آيات من الجمال، وأنا من إذا مست يده التراب صار حيًا، أتريد أن تعرف ما خطبي؟ قد بصرت بما لم تبصروا به، مست يدي أثر الرسول"**(٤٦).

أما الثنائية الأخيرة من أنواع الشخصيات المرجعية المجازية، فنرى فيها شخصيات تحيل بدوالها إلى معاني الحكمة، وشيوع السكينة والطمأنينة في النفوس، مثل (بصلئيل بن حور – الشيخ عابر – الأم رومانا)، وذلك في مقابل معاني النزق والطيش، والتهور والاندفاع، ممثلة في (الثائر عفرة بن إيتام – الشرطي مكرونوس – الأعرابي دعس). وتتجلى في هذه الثنائية محاولة الرواية الحثيثة لتغليب معاني الحكمة، ومشاعر الطمأنينة

والسلام النفسي، وهو المنحى الأبرز في السياق السردي بحسبانه الهدف الأسمى الذي يسعى إلى تحقيقه الراوي (شمعون)، ومن أجل بلوغ الحكمة وبث السكينة في روحه القلقة ارتحل من بلد إلى آخر، وصاحب أقوامًا بعد آخرين.

ولعل أبرز شخصيتين تمثلان هذه المرجعية المجازية من عموم شخصيات الرواية؛ هما: الشيخ العربي (عابر)، والشيخ الجليل (الحكيم) الذي صاحب موسى في رحلته عند مجمع البحرين وتعلم منه النبي موسى عليه السلام، والذي عُرف في بعض المرويات التاريخية الإسلامية بسيدنا (الخضر). إذ نرى الرواية تُقدم هذا الشيخ الجليل على لسان التاجر (شهبور): "**وأمسكت بيدّ الشيخ كي أعينه على الصعود إلى السطح، والتقت عيني بعينيه، إن قلت لكم إني قد شعرت بأن السكينة قد غمرتني، وكأنني مسست يدّ ملَك من السماء، فسأكون مقصرًا في الوصف؛ فيا لحلاوة اللمسة، ويا لطيب النظرة**"(٤٧). وفي مقابل هذه الشخصية نجد شخصية (دعس) بما تمثله من دالٍ يُحيل إلى معنى الغدر وإثارة الفتنة والقلاقل، ونزوعه لإثارة الاضطرابات في أي مكان يحل به: "**الشيخ (دومة) كان يؤكد أن ما حدث خيانة، وأن (دعس) قد فعلها باتفاق مع (خزاعة) كي تتخذها ذريعة لنقض الصلح بعد أن قفل الحجيج من (بكة)**"(٤٨).

لقد تجلت الشخصيات المرجعية بأنواعها الأربعة في رواية (أوراق شمعون المصري) بشكل واضح، فكانت الشخصيات المرجعية ذات الإحالات التاريخية هي الأكثر ورودًا ووضوحًا في الرواية، يلي ذلك الشخصيات ذات الإحالات الاجتماعية، ثم جاءت في المرتبة الثالثة الشخصيات المُحيلة لمعانٍ مجازية (رمزية)، وأخيرًا تلك الشخصيات التي تتحمل دالاً أسطوريًا أو خرافيًا. واستطاعت الشخصيات المرجعية بأنواعها المختلفة أن تقدم مدلولات تخدم السياق السردي بأحداثه المتعاقبة، وذلك حين جعلت الرواية منها علامات دالة تُحيل – بما تحمل من إشارات مباشرة وغير مباشرة – إلى معانٍ وأهداف تريد تأصليها في النص الأدبي.

**٢. الشخصيات الإشارية (الواصلة) Personnages embayreurs**

يستند مصطلح الشخصيات الإشارية إلى الوجود الذي يمارسه الروائي أو القارئ في النص السردي، أي إن الشخصية "الإشارية مفهوم موجه بالدرجة الأولى إلى حضور

الروائي الذي يتخذ أشكالاً تمويهية مختلفة، ولا يمكن نتيجة لذلك حصر هذا الحضور في صيغة محددة مثل (أنا) أو (هو) أو شخصية رئيسة أو ثانوية"(٤٩).

ووفقًا للمفهوم السابق فإن هذه الشخصيات تعد بمنزلة علامات تنوب عن المؤلف أو تشير إليه كما يرى هامون، فتقوم بسرد الأحداث أو فعلها داخل النص الأدبي "ولا تكون ذات هوية مذكورة في التاريخ، ولا تكون عادة متصلة بالمعارف الموجودة بين يدي القراء، وإنما تكون محيلة على ذات منشئها وعلى جوانب معينة من حياته، وهي ما كانت داخل النص محيلة إلى ما هو خارجه، وبالتحديد مؤلفه"(٥٠).

تجلت الشخصيات الإشارية – بدلالتها على ذات المؤلف في رواية (أوراق شمعون المصري) في شخصيات ذات دوال متقاربة، فمن جانب نرى شخصية الراوي الأساسي وهو (شمعون بن زخاري بن رأوبين)، ومن بعده بصورة أقل ابنه (زخاري). وقد اختارت الرواية تقنية الرواي الراصد المتحدث بضمير (الأنا) لتزجي الأحداث من خلاله وقامت شخصية (شمعون) بهذه الوظيفة في النسبة الأكبر من الرواية، وكانت الرواية حريصة على توضيح هذه الوظيفة في أول صفحة من صفحات النص: يقول: "**وبعد فهذا ختام ما كتبه (شمعون بن زخاري) والملقب بشمعون المصري عن أخبار بني إسرائيل في أرض سيناء، وما كان من أمرهم منذ عبور البحر وحتى وفاة نبي الله (موسى بن عمران) ... تم في الليلة الأخيرة من الشهر الثامن لسنة ستين بعد الخروج**"(٥١).

نلحظ من خلال تتبع بناء الرواية تلك المحاولة المستمرة لجعل الراوي الأساسي مشيرًا إلى المؤلف ودالاً عليه؛ وذلك بنقله من الراوي الراصد – الذي يدون ما يشاهده ويعرفه فقط إلى الراوي العليم، أي إن الرواية جعلت من شخصية (شمعون) تحيل إلى المؤلف حين جعلته مُلمًا بما كان ويكون من أحداث؛ جرت أو ستجري لاحقًا، سواء أكان ذلك العلم بشكل مباشر يعتمد على الرؤية والمعاينة والفاعلية، أم كان معتمدًا على السؤال وتقصي ما حدث بعيدًا عنه، وبذلك لم يفت حدثٌ واحد على الراوي (شمعون)، ودال الشخصية بهذا البناء الفني يشير إلى ذات المؤلف ويُحيل عليه، عندما أحاط ثم قدّم الحكاية وفق التصور أو الأهداف التي ابتغاها المؤلف.

وعلى خطى الراوي الأساسي تظهر الإشارة إلى شخصية أخرى، قامت بدور الراوي

كذلك وهي شخصية (زخاري بن شمعون)، الذي أكمل ما بدأه أبوه ووضع السطور الأخيرة في مخطوطة أبيه، يقول: "**تتمة أوراق شمعون المصري كتبها (زخاري بن شمعون بن رأوبين)، في الشهر الثامن لسنة ستين بعد الخروج**"(٥٢)، ونهج في تدوينه كما فعل أبوه من قبل، ويعد (زخاري) هذا – على قلة ما دونه إكمالاً لمخطوطة الأب – إحالةً إلى ذات المؤلف كما كان الراوي الأساسي، لذا فكما بدأت الرواية بالتنويه لشخصية (شمعون) وتنصيبه كراوٍ أساسي في بداية النص، ختمت كذلك بلفت النظر إلى (زخاري)؛ بوصفهما شخصيات إشارية تحيل إلى مؤلف للنص الأدبي.

نشهد كذلك على امتداد الرواية؛ ومن خلال الراوي الرئيس (شمعون) عدة شذرات تُحيل إلى شخصية المؤلف – الذي يعمل أستاذًا لجراحة العظام بكلية الطب، ليصبح الكاتب مُجسدًا من خلال شخصية الراوي، نرى هذا حين بادر(شمعون) في علاج ركبة (عمرو بن دومة) لما ضربه الجندي الحاقد (كرونوس) عليها عندما كانوا في مملكة إدوم، ونتج عن هذه الضربة جرحٌ عميق في ركبة (عمرو) بل وترك أثرًا فيها "**طلبت من الفتى ليث أن يحضر إناءين، أحدهما به ماء بارد والآخر به ماء فاتر، بللت خرقة بالماء البارد ثم وضعتها على رأسه ... أغير الضمادة بعد ثلاثة أيام، ولكن ابتلالها بالقيح ورائحتها النتنة أشعراني بضرورة نزعها**"(٥٣).

وقريب من النقطة السابقة، وجود شخصيات إشارية تُحيل إلى ذات المؤلف تمثلت في شخصيات الأطباء الذين يعالجون غيرهم من الشخصيات في الرواية، مما يعد ذلك إحالة لذات الكاتب، وبخاصة حين نعلم أن منهم شخصية الطبيب الذي استدعوه ليعالج ركبة (عمرو بن دومة)، وكررت الرواية حضور الشخصية لاحتياج المريض لذلك: "**في اليوم التالي جاء التاجر (شهبور) ومعه الطبيب والشيخ (دومة) ... ونصح بأن أكرر تنظيف الجرح كل يوم، ثم وصف له شرب ثمار العوسج المجففة والمضروبة مع بياض البيض لمنع التقيح**"(٥٤).

يلاحظ أن الرواية حين تذكر هذه الشخصيات الإشارية – في مجال الطب – فإنها تكون غفلاً من الأسماء، فلم تخصص لطبيب أو معالج اسمًا، كذلك لم تختصها بوصف محدد سوى أنها تمارس عملية التطبيب، ولعل مرد ذلك إلى بداهة هذ ا السلوك الذي

يصدر عن هذه الشخصيات بالنسبة إلى المؤلف – كطبيب تخصص في جراحة العظام، فلم يجد من المهم أن يفرد مساحة كبيرة لمثل هذه الشخصيات الإشارية، التي تُحيل إليه؛ والتي تكررت أكثر من مرة في الرواية.

تجلت كذلك الإحالة إلى ذات الكاتب عبر شخصية إشارية أخرى متكررة؛ وهي شخصية الشيخ (عابر)، الذي ترجع أصوله إلى (بني قيدار بن إسماعيل)، صاحب المكانة الكبيرة في المجتمع المكي والعربي كله، وشأنه عظيم بين بني إسماعيل قاطبة. حيث وظّفت الرواية دال هذه الشخصية لتحيل إلى رؤية حاولت ترسيخها لدى المتلقي في ثنايا النص، فجاءت على لسان هذه الشخصية أجوبة كثيرة لتلك الأسئلة التي طرحتها الرواية. لتُعد شخصية الشيخ (عابر) هي الصوت الآخر المُكمل لشخصية الراوي (شمعون)، وكأن الرواية جعلت من الراوي باحثًا يروم الحقيقة وينشدها، ويبحث عن الهداية من الحيرة والضياع، وأقامت شخصية الشيخ (عابر) لتجيب وتهدي، وترشد الراوي إلى الحق، وتبين وجه الصواب لكل إشكالٍ يستعصي عليه: "**قال في إشفاق ولين: لا تقل هذا يا (شمعون) لا يطرد الرب عبيده من رحمته، حتى وإن عصوه! ابتسمت في بؤس وأنا أقول: من رأى خير ممن سمع يا سيدي الشيخ**"(٥٥).

أسبغت الرواية على شخصية الشيخ (عابر) كثيرًا من صفات التعقل والحكمة، والهداية المُغلفة بروح السكينة والوقار الناتجة عن القين، لتجعل منها المعادل الموضوعي للإجابات التي تضطرم أسئلتها في عقل الراوي (شمعون) وقلبه، ومن ذلك توضيحه شأن القدر لشمعون: "**اعلم يا شمعون أن قضاء الله ليس بسهم طائش وإنما سهمٌ نافذ تحكمه يدّ القدر، فيصيب به من يشاء وقتما يشاء لعلم نجهله وحكمة لا تستقيها. كنت لأول مرة أسمع كلمة (القدر) فقلت له مشدوهًا: وما القدر؟ صمت قليلاً ثم قال: القدر يا بني هو التدبير بميزان الحكمة، واللطف بميزان الرحمة، والتقويم بميزان العدل**"(٥٦).

تشير هاتان الشخصيتين (عابر – شمعون) إلى ذات المؤلف من خلال وجهين قصدت الرواية إبرازهما، يمثل الوجه الأول الراوي ببحثه وتساؤلاته، وحركته المستمرة لاستجلاء طريق الهداية والحقيقة، ليصل إلى اليقين، بينما تمثل شخصية (عابر) الوجه الآخر بما تُحيل إليه دلالتها من يقين ومعرفة مستقرة، ونفس مطمئنة، وكأن الرسالة التي

تتبناها الرواية تُقدم عن طريق طرح تساؤل وبسط إجابة؛ واختارت لتلك الوظيفتين هاتين الشخصيتين، وأيضًا لتتجلى شخصية الكاتب مُمثلة فيهما، وما بين التساؤل من شخصية والإجابة من أخرى؛ تكتسب الشخصيات مدلولات واسعة تحولها إلى علامات تسهم في بناء النص السردي المُشيد.

**٣. الشخصيات الاستذكارية Personnages anaphoriques**

تقوم هذه الشخصيات داخل النص السردي بنسخ "شبكة من التداعيات والتذكير، ووظيفتها ذات طبيعة تنظيمية وترابطية، وبالأساس إنها علامات تنشط ذاكرة القارئ، وترتكز على الاسترجاع المرتبط بالزمن"(٥٧). ومن شأن هذه الفئة من الشخصيات أن تشحذ ذهن المتلقي، وتربط الأحداث أمامه بخيط ينظمها جميعًا، ومن خلالها يقوم الراوي بالإجابة عن نفسه بنفسه أو بغيره، ويلجأ الروائي لهذه النوعية من الشخصيات لسد الفراغات وملء الثغرات في نسيج الحكاية "لأن كل عودة تشكل بالنسبة للسرد استذكارًا يقوم به لماضيه الخاص"(٥٨).

تعددت هذه الشخصيات التي تنضوي تحت هذه الفئة في الرواية محل البحث، ويرجع هذا التعدد إلى طول الفترة الزمنية والأحداث التي تغطيها الرواية، وتشعب الأماكن التي دارت فيها هذه الأحداث، ومن ثم فليس من المعقول أن يكون الراوي شاهدًا على أحداث جرت في معزلٍ عنه إما زمنيًا وإما مكانيًا، فكان الحل الذي ارتضته الرواية هو إيجاد شخصيات استذكارية تنهض كعلامة ذات مدلول استرجاعي في عملية السرد، الأمر الذي تحقق أكثر من مرة خلال عملية الحكي طوال الرواية.

يُمكن أن نحصر هذه الشخصيات الاستذكارية في شخصيات: (زخاري والد شمعون الراوي – إيليا بن عم زخاري – شمّوع بن ذكّور – التاجر شهبور – الأعرابي دعس)، ومن الملفت للنظر هو احتلال الشخصيات الاستذكارية مساحة كبيرة فيما يخص أحداث بني إسرائيل والحكاية عنهم، بينما كان ظهور هذه الشخصيات أقل ورودًا – وأقل في المساحة الحكائية المتروكة لهم – عندما تعلق الأمر بأحداث المجتمع العربي، وما يتعلق بهم من حكايات، ويرجع ذلك إلى أن الزمن والأحداث اللذين تغطيهما الرواية في الشأن اليهودي، وما جرى لهم ومنهم أكبر مما خصصته الرواية للأحداث والفترة التي قضاها الراوي

(شمعون) مع القبائل العربية، كما أن الراوي نفسه عدَّ الفترة التي قضاها مع العرب هي حقبة زمنية عابرة في حياته، ليظل هدفه الأكبر هو قومه من اليهود وحكاية ما حدث لهم من البداية إلى النهاية.

وكان ديدن تقديم هذه الشخصيات الاستذكارية واحدًا أو متقاربًا في عموم النص، حيث يُمهد الراوي (شمعون) بكلمة تؤكد أنه لم يشهد هذه الأحداث، ولكن الشخصية (...) شهدتها، وكانت في وسط الأحداث بنفسها، ثم يسوق الأحداث بتفاصيلها، كما فعل حين تكلم عن معركة بني إسرائيل مع العماليق: "**والحقّ أن ما سأذكره الآن لم أشهده بعيني ولكنني سمعت أبي يقصه على مسامع أمي بكل تفاصيله، فشعرت وكأني أرى ساحة الحرب أمامي رأي العين**"(٥٩).

يمكن كذلك أن تختلف طريقة التقديم – مع قربها من الطريقة السابقة – عندما يمهد الراوي (شمعون) لهذه الشخصية الاستذكارية عبر ما دونته هي من أوراق وقعت في يده، أو أُرسلت إليه، أو اختصته تلك الشخصية الاستذكارية بهذه المدونات، مثل ما جرى مع شخصية (شمّوع بن ذكّور) أحد النقباء الاثني عشر الذين ابتعثهم (موسى) عليه السلام ليستكشفوا الأرض المقدسة، يقول الراوي (شمعون) عن ذلك: "**والحقّ أن ما سأرويه في السطور القادمة إنما هي أوراق (شمّوع بن ذكّور) التي كتبها في تلك الرحلة، وقد قُدر لي أن أطلع عليها في أيام لاحقة حين تركها لي، ومعها رسالة مكتوب فيها: تلك شهادتي على الرحلة المشؤومة أتركها لـ (شمعون بن زخاري) كي يرويها على الأجيال القادمة**"(٦٠).

وتوجد طريقة أخرى أيضًا قدّم الراوي من خلالها هذه الشخصيات الاستذكارية، وهي طريقة التلاقي والسماع المباشر من تلك الشخصية، إذ يتقابل الراوي مع الشخصية التي شهدت الحدث، فيسمع منه الراوي بعد أن يسأله عما حدث في فترة زمنية ومكان محددين، وبالطبع لم يكن الراوي الأساسي شاهدًا أو معاينًا لهذا الحدث. الأمر الذي حدث مع التاجر (شهبور) مرتين: الأولى حين حكى التاجر عن تاريخ مملكة (إدوم)، والأخرى حكايته عن الأحداث التي جرت معه إبان فترة هروبه مع (عمرو بن دومة) من الملك الظالم (هدد بن بدد)، وبسط تفاصيل ما شهده من حكاية النبي (موسى) مع العبد الصالح

عند مجمع البحرين. وجرت هذه الطريقة أيضًا مع الشخصية الاستذكارية (دعس) حين حكى للشيخ (عابر) أمام الراوي ما حدث معه حين باغته جنود الملك (هدد)، وما كان من مقتل الشيخ (نابت) وهروب (شهبور وعمرو).

نلاحظ في تعامل السارد مع الشخصيات الاستذكارية إفساحه المجال أمامها لحكاية الأحداث، عبر استرجاع لا يتوقف، وبشكل مستفيض ومسهب، فعلى سبيل المثال حين يسترجع التاجر (شهبور) ما حدث من تغيير في مملكة (إدوم) نراه يقول: "**كانت أرضنا تنعم بالسلام منذ أن خلقها الله، وكنا نستمع إلى حكايات الأجداد عن القوافل التي كانت تمر عليها من كل حدب وصوب فيتوقفون بها للراحة ...**"[٦١]، ترك السارد العنان للشخصية الاستذكارية في أكثر من صفحتين، لتعرض تاريخ المملكة بشكلٍ تسلسلي جذاب، ليفهم من خلاله المتلقي السبب في وصول المملكة إلى الحال الذي صارت عليه.

إن تتبع الشخصيات في رواية (أوراق شمعون المصري) وفق تصنيف هامون؛ قد أظهر وجود الشخصيات بأنواعها الثلاثة، مع وجود تفاوت في ظهور فئة وبروزها أكثر من غيرها، فتجلى بوضوح ورود الشخصية المرجعية أكثر من الاستذكارية والإشارية؛ وبخاصة تلك الشخصيات ذات المرجعية التاريخية والاجتماعية، ويليهما في الظهور الشخصيات ذات المرجعية المجازية؛ ثم أخيرًا الشخصيات التي تحيل إلى الأسطورة والخرافة. وعن الشخصيات الإشارية والاستذكارية فقد وردا بشكل متوسط، تبعًا لحاجة العملية السردية إلى علامة (شخصية) ذات دالٍ محدد، لتقوم بوظيفة معينة فتشير إلى مدلولات يبتغيها المؤلف ويستهدفها، هذا وإن كان ورود الشخصيات الاستذكارية كان أكثر من الشخصيات الإشارية.

**ثانيًا: وصف الشخصيات**

تتناول هذه النقطة البحثية الشخصيات في رواية (أوراق شمعون المصري) بوصفها مجموعة من الدوال المنفصلة، أي "مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها سمة الشخصية، وتتحدد الخصائص العامة لهذه السمة في جزء مهم منها بالاختيارات الجمالية للكاتب"[٦٢]. إن هذه الدوال المشكلة لمدلول الشخصية هي مدار الصفحات القادمة من البحث.

**١. دال الشخصية في الرواية**

**. أسماء الشخصيات**

ينظر هامون إلى أسماء الأعلام بحسبانها علامة سيميائية تتحدد دلالاتها ومقاصدها عبر السياقات النصية والذهنية، وذلك من خلال علاقات نصية وبنيوية تفاعلية قائمة على التقابل والاختلاف والاستبدال، أي إن "أسماء الأعلام والشخوص والأمكنة؛ ولا سيما في النصوص الشعرية والنصوص الإبداعية لها دلالات مقصودة، معللة بوظائفها ومقاصدها حسب السياق الذهني والنصي، وتخضع أسماء الأعلام في مجال الرواية بدورها لثنائية الاعتباطية والمقصدية"(٦٣). وإذاً ليس بغريب أن يعد هامون اسم الشخصية (العلم) هو دالها الرئيس، عندما يكشف لنا بعضًا أو كثيرًا من سماتها ومقوماتها الدلالية والأيديولوجية؛ كما يفصح عن جنسها، لذا فإن الكاتب يبذل جهده في اختيار الأسماء مخاطبًا عقل القارئ ومثيرًا ذهنه ووجدانه، ليتعرف بصورة أسرع على أدوار الشخصية، ويتصور وظائفها في النسيج السردي ككل.

إن توقفنا أمام دال أسماء الشخصيات الواردة في الرواية؛ إنما هو في الحقيقة تدقيق في أحد المكونات الرئيسة لمدلول الشخصية وتصور بنيتها، وبمساعدة الاسم نستطيع تحديد المدلول الأساسي للشخصية والذي يتقصده المؤلف حين يورد مثل هذه الدوال والعلامات على شخصياته.

قبل الولوج إلى أسماء الشخصيات داخل الرواية، يسترعي انتباهنا الاسم الوارد في عنوانها الخارجي (أوراق شمعون المصري)، وهو أمر أشارت إليه الرواية، إن اسم (شمعون) علم لمذكر باللغة العبرية، كما أن مصر لم تكن يومًا موطنًا لليهود حتى جاء الأسباط مع أبيهم (يعقوب) واستوطنوا مصر وعاشوا فيها ردحًا من الزمان، حتى خرجوا مع سيدنا (موسى عليه السلام)، ومن ثم فإن نسبة (شمعون) إلى مصر دال مهم وضعه الكاتب عنوانًا لروايته، ويعزو الراوي سبب هذه التسمية لكونه حصل على قبعة جندي مصري غرق في اليم حين تبعهم مع فرعون بوم خروجهم، ولأن أمه مصرية أيضًا: **"فهرولت خلفه وانتزعتها منه، ولقد ظلت هذه القبعة رفيقي لسنوات بعد ذلك، ولعلها كانت سببًا في أن يطلق عليّ أقراني في الصبا لقب (شمعون المصري) ... فضلاً عن**

**أنني كنت الطفل الوحيد من بني إسرائيل الذي حظي بأم مصرية"**(٦٤).

بشكل عام؛ فإن ما يظهر في عموم الرواية أن دلالة هذا اللقب تتعدى أمر قبعة وأمٍ مصرية، إذ حاول الراوي في أكثر من موقف أن يبين منهجه في الحياة؛ ذلك الموقف الرافض للتحيز والطائفية المقيتة، ولذا فلا مشكلة لديه أبدًا أن يكون نصفه عبرانيًا والنصف الآخر مصريًا. فالمهم عنده أن يعثر الإنسان على السكينة والرضا في المكان الذي يحيا فيه؛ لا المكان الذي يظن أنه سيحقق له ذلك. فما يعايره به أقرانه من كونه مصريًا يراه هو ميزة ومدعاة للفخر، ولا يرغب في أن يفارقه ذلك اللقب الذي عُرف به طيلة حياته.

أما عن دوال الأسماء داخل الرواية فقد سارت في اتجاهات ثلاثة، أو ثلاث مجموعات: أولها مجموعة الأسماء العبرانية، والثانية الأسماء التي تنتمي إلى اللغة العربية، والثالثة تلك الأسماء التي ترجع إلى المصريين القدماء. وبالطبع كان أكثر هذه المجموعات ورودًا في صفحات الرواية هي الأسماء المنتمية إلى المجتمع اليهودي – أي باللغة العبرية، يليها تلك التي تنتمي إلى اللغة العربية والقبائل العربية، وآخرها ما يخص المصريين القدماء.

فيما يخص المجموعة الأولى: تلك الأسماء التي جاءت باللغة العبرية؛ فقد اقتصرت دلالاتها على ما تثيره من تلميحات دينية وعقائدية، أو إحالة إلى اللغة العبرية (لغة اليهود) عندما نقرأ هذه الأسماء. فهناك الأسماء الدينية (موسى – هارون – مريم – يوشع – الأسباط – إبرام – إسحق– يعقوب – السامري)، وهناك أيضًا حشدٌ غفير من الأسماء الدالة بإحالتها إلى المجتمع اليهودي لأول وهلة (زخاري – شمرون – قورح – داثان – ألياب – أبيرام – سيحون – أشكول – باتشيفا – جدعون – إيليا).

كما نلاحظ وفرة في الأسماء ذات الصبغة اليهودية – وليست ذات مرجعية تاريخية، ولكنها تتحمل نفس الدلالات بمجرد قراءتها أو سماعها، لأنها ما زالت تتردد على أسماعنا في نشرات الأخبار، ولا يزال اليهود يتسمون بهذه الأسماء حتى يومنا هذا، ومن ثم فإن الرواية ليست بحاجة إلى تغيير الأسماء لأنها – بإيرادها لمثل هذه الأسماء – استطاعت تصوير مجتمع يهودي يعج بأشخاص يهود اسمًا وديانة، واستطاعت كذلك دوال أسماء

الأعلام الواردة كثيرًا في إنجاح هذه الرؤية التي قصدها الكاتب.

ولم تلجأ الرواية إلى تفسير أي اسم ورد باللغة العبرية إلا في حالة واحدة، وذلك حين فسرت دلالة اسم أخت الراوي (شمعون) وكان اسمها (باتيا)، تقول: "**أنجبت العمة (سولاف) بنتًا جميلة أسماها أبي (باتيا) والتي تعني في لغتنا (أمة الله)، كانت (باتيا) فائقة الحسن**"(٦٥). ولعل إيراد الرواية لمعنى هذا الاسم له مدلوله كذلك، حيث تتقبل العقلية الإسلامية مدلول هذا الاسم عندما تُعرف ترجمته؛ وأنه بالمعنى الإسلامي (أمة الله)، ومن ثم تتسع دائرة التقبل لبقية الأسماء دون أن ينفر منها المتلقي لمجرد أنها دالة على يهود؛ أو باللغة العبرية. فحين يعرف القارئ أنها أسماء تدل على عبودية الله الواحد، وتشير إلى وحدانية الله أو تدعو للأخلاق الفاضلة – كما هو حال الأعلام في اللغة العربية – فإن الحاجز القلبي سينكسر، وكل ذلك تمهيد لقبول الرسالة المقصودة من قِبل الرواية.

أما المجموعة الثانية من أسماء الشخصيات؛ فهي تلك التي أطلقت على الشخصيات العربية التي احتك بها الراوي إبان فترة مكوثه معهم، ومعانيها واضحة، وكذلك ما تحمله من دلالات وإشارات، ولا نغالي حين نقول إن المؤلف كان يتحسس في اختياره لدوال شخصياته وبالتحديد ما يختص بالأسماء.

ومن هذه الأسماء:

**. عابر:** وهو اسم علم لمذكر؛ مشتق من العبور وعدم الاستقرار أو المكوث في مكان واحد بشكل دائم، ولعل هذا إشارة إلى ما يكتنف المجتمع العربي حينئذٍ من كثرة الترحال والتنقل، إما طلبًا لمرعى أو لتجارة. كما يدل الاسم كذلك على ماهية الشخصية التي آمنت أنها في رحلة عابرة في الدنيا؛ توشك أن تنتهي بالموت، لذا تعلقت هذه الشخصية بالله، وسعت في إقرار الحق والهداية إليه.

**. ليث:** اسم علم لمذكر، وهو اسم كذلك للأسد، واشتهر العرب بإطلاقه على أولادهم تيمنًا بالأسد، وطمعًا أن يكونوا في بأس الأسد وشجاعته. ويشير الاسم إلى مدلول الشخصية التي حاولت في أحداث الرواية الدفاع عن حقوق القبيلة وإعادة مجدها بعد موت كبارها أو هروبهم.

**. أروى:** اسم علم للأنثى، ويطلق كذلك على أنثى الوعل (الماعز الجبلية)، ويشير الاسم إلى معاني الرشاقة للقوام، وخفة الحركة، مع تناسق الجسد وحلاوته. كما أن الراوي لم يرّ زوجته (أروى) إلا بهذه الصفات، ودال الاسم الذي تقصده الرواية يتحقق بسهولة ويسر؛ فبمجرد ذكر الاسم يتحول الذهن إلى مدلوله من الحلاوة والخفة والرشاقة، والتي ذكرها الراوي في أكثر من موضع من الرواية.

**. أم السعد:** ويحيل دال هذا الاسم إلى حالة البهجة والفرح المرجوة من وجود السيدة كخادمة في البيت، ويتحقق دال اسمها – المشتق من السعادة والحبور – كلما نودي على الشخصية لأي شأن من شؤون البيت، مما يسبب حالة من الارتباط الشرطي بين الاسم وحالة السعادة التي يتضمنها الاسم ذاته، كما كان العرب يتفاءلون بمثل هذه الأسماء، ويطلقونها على عبيدهم وخدمهم استبشارًا وتفاؤلاً.

**. دعس:** اسم علم لشخصية الأعرابي الغادر – الخائن في الرواية، والدعس: هو الوطء، والمرور على الشيء بقوة وغلظة، وهو الطعن بالرمح. وفي كلا المعنيين إشارة إلى مدلول سيء يُحيل إليه دال الشخصية، وكان (دعس) لا يترك مكانًا يحل فيه إلا وأحاله ركامًا، وأثار فيه الفتن والاضطرابات مع لزومه طبع الغدر والخيانة.

**. نابت:** اسم أطلقه الكاتب على ابن الشيخ (عابر)، ويتحمل دال الاسم معاني النمو والزيادة، والخير والعطاء كما ينبت الزرع ويرمز لمعنى بذل الخير للناس، وتوحد مدلول هذه الشخصية مع دالها؛ فكانت لينة مطواعة، سهلة الجانب، تنزع إلى الخير والرحمة والعطاء سواء في أفكارها أو سلوكها.

بشكلٍ عام فإن دوال أسماء الأعلام في الشخصيات العربية كانت ذات مدلولات محددة، بوصفها علامات تتضام لتشكل في مجموعها شكل الشخصيات ومدلولها، وأدى ذلك إلى توحد دال الاسم مع مدلول الشخصية؛ الأمر الذي عمّق دور هذه الشخصيات بما يخدم الرؤية في السياق السردي.

لكن الحال كان مختلفًا في الأسماء التي تنتمي إلى المصريين القدماء، فهي قليلة جدًا إذ اقتصرت على اسمين فقط؛ هما: اسم الأم (رومانا) – اسم النبيل المصري الذي كانت الأم تعمل عنده قبل الخروج مع بني إسرائيل وهو (بينو). وبينما فسّرت الرواية اسم

(رومانا) فإنها لم تُحمّل الاسم الثاني أي دلالة أو تفسيرًا، تقول عن اسم الأم: "**اسمها يرادف في قلبي الحب والعطاء، ويعني في لغة قومها (المرأة المحبة)، كانت جارية في منزل السيد النبيل (بينو)**"(٦٦).

إن دال الشخصية السابقة المتمثل في اسمها (رومانا) – كما فسرته الرواية – تُحيل إلى مدلولات ممتلئة بمعاني نبيلة جميلة، ليتوحد الدال مع المدلول، عبر الصفات التي وسمتها الرواية بها، إذ نراها تفيض حبًا وحنانًا على كل من حولها بدءًا من الزوج والأولاد؛ نهاية بكل من يحيط بها من أفراد مجتمعها، حتى هؤلاء الذين يضمرون لها الحقد والبغضاء. ولعل اختيار الرواية أن تكون هذه الشخصية المصرية حاملة لهذا الاسم له دلالته المبتغاة، إذ تريد الرواية أن تؤكد أن المصريين لا يكنون عداوة لأحد، وأن عطاءهم ومحبتهم يبذلونها لكل الناس؛ حتى أولئك الذين لا يبادلونهم مودة بمثلها.

**٢. مدلول الشخصية في الرواية**

نجد تنوعًا في آليات تقديم الشخصية في رواية (أوراق شمعون المصري)، وذلك بوصفها مدلولاً تضافرت عدة دوال في تكوينه وبنائه، ويرجع هذا التنوع بشكلٍ عام إلى اختلاف تناول الشخصيات من قِبل المبدعين وتعدد ميولهم، فهناك من الكُتاب "من يقدّم شخصيات رواياته بشكلٍ مباشر فيرسمها بصورة دقيقة، ويجيب عنها في كل شيء مظهري، وهناك من يقدمها بشكلٍ غير مباشر حين يخبرنا عن أوصافها وطبائعها؛ أو يُوكل ذلك إلى شخصيات أخرى بصورة غير مباشرة، أو يترك ذلك إلى استخلاص الخصائص والصفات والتعليق على النتائج المستخلصة من الأحداث التي تتشارك فيها تلك الشخصيات"(٦٧).

يقترح هامون في هذا الصدد مقياسين يتتبع من خلالهما مدلول الشخصية، وقد وضع هذين المقياسين استنادًا إلى أن "الشخصية وحدة دلالية، وذلك في حدود كونها مدلولاً منفصلاً، وسنفرض أن هذا المدلول قابل للتحليل والوصف، وإذا قبلنا فرضية المنطلق القائلة بأن شخصية رواية ما تولدت من وحدات المعنى؛ فإن هذه الشخصية لا تُبنى إلا من خلال جمل تتلفظ بها أو يُتلفظ بها عنها"(٦٨).

أما المقياسين اللذين تتبع هامون من خلالهما مدلول الشخصية في الرواية فهما:

"المقياس الكمي: ينظر هذا المقياس إلى كمية المعلومات المتواترة التي تُعطى صراحة حول الشخصية. المقياس الكيفي (النوعي): داخل هذا المقياس نتساءل عن مصدر المعلومات المتعلقة بكينونة الشخصية؛ هل هي معطاة بطريقة مباشرة – من طرف الشخصية نفسها، أو بطريقة غير مباشرة"(٦٩). أي إن المقياس الكمي يعتمد على قياس كمية المعلومات التي بُنيت بواسطتها هذه الشخصية أو تلك، بينما يعتمد المقياس النوعي على تتبع طرق تقديم هذه المعلومات، هل وصفت الشخصية نفسها؟ أم قام بهذا شخصيات أخرى؟ وهذه أيضًا جزء من الطريقة المباشرة، أم جاء الوصف بطريقة غير مباشرة من خلال استخلاص هذه الصفات والدوال بتتبع سلوك الشخصية، ومجمل أفعالها ومقولاتها داخل النص الأدبي.

إن الوقوف على مدلول الشخصية وفق المقياس الكمي يبرز مدى تواتر ذكرها في النص، وبيان أهمية دورها من عدمه داخل السياق الأدبي، وبناءً على ذلك يمكن النظر إلى الشخصيات تِبعًا لهذا المقياس – أي حسب المعلومات الواردة عنه – بتصنيفها بعد ذلك إلى شخصيات رئيسية أو ثانوية أو هامشية. أما المقياس النوعي فإن طريقة تقديم معلومات عن الشخصية ونوعيتها أمرٌ له دلالته المهمة في استنتاج مدلول هذه الشخصية أو تلك، لأن "التركيز على إبراز صفات أو سلوكيات معينة في هذه الشخصية يكون وراء تقديم معلومات مركزة، ويكون لها دلالات كبيرة تُغني عن كثير من المعلومات المفتقدة حولها، وهذا ما يكشفه المقياس النوعي"(٧٠).

إذا ذهبنا إلى مدلول الشخصية في رواية (أوراق شمعون المصري) وفق مقياسي هامون السابقين؛ فإننا نلحظ في المقياس الأول (الكمي) تفاوتًا جليًا في كمية المعلومات أو تواتر الأوصاف بين الشخصيات وبعضها، كما تواتر ذكر بعض الشخصيات بصورة كبرة في مقابل قلة ذكر بعضها الآخر.

ذُكرت بعض الشخصيات في الرواية فوق الخمسين مرة، وشمل هذا التواتر ذكر: الاسم – الصفات – العمر – الألقاب – سلوكيات دالة ومُحيلة إلى صفات بعينها، وهذه الشخصيات تتوزع بين المجتمع اليهودي والعربي، مثل (النبيين موسى وهارون – الشيخ عابر – الشيخ دومة بن عابر – زخاري وروما نا والدي الراوي). وهناك شخصيات تواتر

ذكرها خلال الرواية أقل من خمسين مرة وأكثر من عشر مرات، وهي (يوشع بن نون – بصلئيل بن حور – أروى – هوى – أم السعد – عمرو بن دومة – نابت بن عابر – ليث بن نابت – الشامري – باتشيفا – التاجر شهبور – عمرو بن لحي).

وهناك أيضًا الشخصيات التي تواتر ذكر ما يتعلق بها من أوصاف وملامح أو أسماء أقل من عشر مرات، وهي الفئة الأكثر ورودًا في الرواية، مثل (عمرو بن الحارث الجرهمي – دعس الأعرابي – باتيا – النبيل بينو – شمّوع بن ذكّور – الجندي كرونوس – التاجر أواس – لامار – عامير – بنحاس – هدد بن بدد – سولاف – الشيخ الجليل صاحب موسى في رحلة مجمع البحرين).

يتضح من إحصاء كمّ التواتر لشخصيات الرواية أن اتساع الفترة الزمنية التي عالجتها الرواية؛ وكذلك تعدد الأماكن كانا سببًا رئيسًا في زيادة فئة الشخصيات التي وردت بمعدل أقل من عشر مرات. حيث تطالعنا شخصيات كثيرة جدًا في المجتمعين اليهودي والعربي على حدٍ سواء، كما أن هذه الكثرة في عدد الشخصيات جاءت على حساب بسط المساحة المناسبة لتوصيف تلك الشخصيات، إذ كانت الرواية تكتفي بالإشارة إلى الشخصية عبر ذكر دورها في النسيج الحكائي كما يتطلبه السياق، وتكتفي في هذه الإشارة بالاسم فقط في أغلب الأوقات دون أدنى تطرق إلى أية معلومات أو تقديم أوصاف عنها. نلحظ ذلك في شخصية التاجر (أواس) خال أروى وليث على سبيل المثال، إذ تقول عنه: "**أسرع الشيخ (أواس) ومجموعة من الرجال إلى حمل الرجل الفاقد الوعي، وبسطوا جسده على الأرض ... وضع الشيخ (أواس) قطرات من الماء على شفتيه ...**"[٧١]، وكان هذا ديدن الرواية في تناولها لأغلب الشخصيات في هذه الفئة ذات التواتر القليل – مع كثرتها في ثنايا النص.

نرى أيضًا زيادة تواتر الشخصيات المذّكرة في السياق السردي، حين ترد بشكل أكبر من الشخصيات المؤنثة، وتركز تواتر الشخصيات المؤنثة بشكلٍ أساسي على ثلاث شخصيات، هي (الأم رومانا – الزوجة أروى – العمة باتشيفا)، ومن بعد هذه الشخصيات الثلاث سنرى شُحًا في تواتر الشخصيات المؤنثة، مثلما نرى في شخصيات (هوى – أم السعد – سولاف – باتيا)، ويرجع سبب ذلك إلى تركيز الراوي على حالة الحيرة التي

تكتنف أرجاء عقله وقلبه، فتركزت حكاياته على بسط محاولاته الحثيثة في البحث عن الحقيقة – سواء أكان ذلك وسط بني إسرائيل إبان نشأته الأولى، أم كان ذلك بعد ارتحاله مع القبيلة العربية وتركه لقومه من اليهود، ومن ثم فإن سياق حكاياته ينصب بشكل أساسي على توثيق الأحداث التي عاينها في إقامته وترحاله سواء عاينها أو حُكيت له أو قرأها، مما سبّب هذا قلة تواتر الشخصيات النسائية في عملية الحكي، واقتصر فيها على الحدّ الأدنى الذي يتطلبه السياق السردي بما يُفهم المتلقي خط سير الأحداث.

كما نلاحظ أن الشخصيات التي تواتر ذكرها – أكثر من خمسين مرة – قد تركزت بنسبة كبيرة في المجتمع اليهودي، بينما كانت الغلبة للمجتمع العربي في الشخصيات التي ذكرت بشكل متوسط أي في الفئة الثانية، ويرجع ذلك إلى أن الشخصيات التي كان معدل تواترها كبيرًا تضمنت أفراد عائلة الراوي، مثل الأب والأم، كذلك النبي (موسى) عليه السلام والشيخ (عابر)، وما يربط هذه الشخصيات معًا هو عظيم أثرها في شخصية الراوي، إذ اقتبس منهم الهدى والرشاد والحب والحنان، وغرسوا فيه المبادئ التي سار عليها وآمن بها، واليقين الذي افتقده قلبه، ومن ثم تواتر ذكر هذه الشخصيات كثيرًا؛ لأهميتها لدى الراوي، فبسط المجال أمامها، وبيّن صفاتها الخارجية والداخلية بشكل مُفصل.

أما عن المقياس النوعي – والذي نتتبع من خلاله طرق تقديم صفات الشخصية وملامحها في الرواية، فإننا نلحظ أمرين في هذا الصدد، أولهما هو تسيد الطريقة المباشرة في تقديم دوال الشخصيات من: أوصاف وملامح وأسماء، حيث يسهب الراوي أو غيره في بيان صفات الشخصية أو حكاية سلوكها وأفعالها. ونذُر على امتداد الرواية تقديم أي شخصية بطريقة غير مباشرة أي من خلال استخلاص الدوال من مجمل السلوك والأقوال الخاصة بها، فكان ديدن الرواية أن تترك الراوي يُقدم الشخصيات بشكل مباشر، مثلما فعلته مع زوجة أبيه (سولاف)، تقول: "**والحق أن العمة (سولاف) كانت امرأة جميلة تشع بياضًا وكأنما سقيت بشرتها بلبن، أما عيناها فكانتا في زرقة البحر قبل الغروب، ويلمع شعرها المتموج فوق رأسها كخيوط من الذهب، تنسدل إلى كتفيها سلسة بغير جدائل ولا تصفيف**"(٧٢).

ويرجع إسهاب الراوي في تقديم بعض الشخصيات بهذا الشكل المباشر؛ إلى الدقة التي اختطها لنفسه في رصد ما يعاينه ويراه من أحداث وشخصيات، ثم نقل ذلك لمن يقرأ مخطوطاته بأعلى درجة من الموثوقية كما صرح هو بنفسه في بداية مخطوطه.

من ناحية أخرى فإن الرواية قد سلكت اتجاهين في تقديمها لدوال الشخصيات – عبر بيان صفاتها، ففي الاتجاه الأول سنرى تقديمها للشخصيات المبتكرة (ليست شخصيات تاريخية ثابتة الوجود) ببيان ملامحها الخارجية، وتمزج أحيانًا فيها بين الوصف الداخلي المستبطن لها والخارجي، أما في الاتجاه الثاني فقد اختصت به الشخصيات ذات الوجود التاريخي المحقق، فاقتصرت في وصفها على ما ورد عنها من معلومات مؤكدة سواء في القرآن الكريم أو التوراة أو كتب التاريخ. مثل ما فعلته مع شخصية القائد (يوشع بن نون) حين خلعت عليه دال معين تُحيل إليه صفات الحكمة وحسن القيادة لجموع بني إسرائيل – وهو ما عُرف عن هذه الشخصية في التاريخ حين خلف النبي (موسى) وقاد بني إسرائيل من بعده "**كان يوشع فتى موسى يقف غير بعيد يستمع إلى ذلك الحديث، ويشعر مثل أبي بأن نارًا توشك أن تندلع وعليه أن يُخمدها، خاطب الناس بحكمة تفوق عمره؛ ذكرهم برحمة الرب التي أحاطت بهم**"(٧٣).

أما الأمر الثاني المتعلق بطريقة تقديم الشخصية في النص؛ فإننا نلاحظ أن أغلب الشخصيات تم تقديمها بشكل مباشر من الراوي دون غيره، ويرجع ذلك إلى أن الراوي (شمعون) قام برصد وتدوين جميع الأحداث التي عاصرها وعاينها في تلك الفترة بدءًا من خروج بني إسرائيل مع موسى عليه السلام، أو لم يعاينها ولكنه نقل عمن شهدها – أي إنه في النهاية يقدم الأحداث ويصف الشخصيات وفق معاينته أو نقله عن غيره بعد توثقه ممن سينقل عنه، وهو بذلك يُمثل نقطة التجميع الرئيسة التي تنتهي إليها الأحداث – ومن يقوم بها من الشخصيات – وتصدر عنها في الوقت ذاته. واستعان في تقديم الشخصيات التي لم يعاينها بالشخصيات الاستذكارية مثل التاجر (شهبور) حين تركه يقص حكاية الشيخ الجليل مع النبي (موسى) عند مجمع البحرين، ويستفيض في بيان صفات الشيخ وملامحه، وكذلك لما حكى (شهبور) كذلك قصة مملكة (إدوم) باسطًا المجال لتفصيل ملامح شخصيات ملوكها: "**كان (هوشام) حين تولى الملك شابًا طموحًا، وتاجرًا ماهرًا**

**أيضًا، وحين تولى الحكم أراد أن يجعل من إدوم مملكة عظمى ... كان (هدد) رجلاً شديد البأس، يجيد البطش بأعدائه والتنكيل بهم"**(٧٤).

وبشكلٍ عام فقد غلُب على تقديم شخصيات الرواية – بنسبة كبيرة – أن يكون عبر شخصية الراوي (شمعون)، وبنسبة أقل على يدّ الشخصيات الاستذكارية كما أشرنا إلى التاجر (شهبور)، أو شخصية (شمّوع بن ذكّور)، وحتى في حالة الشخصية الاستذكارية كانت عملية الحكي تتحول كذلك من الشخصية الاستذكارية إلى الراوي الأساسي (شمعون)، وذلك من خلال الجملة التقديمية التي يمهد بها الراوي عملية النقل عن الشخصيات التي عاينت من الأحداث ما لم يعاينه أو يشهده، ثم يستأنف الحكاية بأسلوبه هو لا بأسلوب الشخصية الاستذكارية، وبذلك فإن تقديم أوصاف الشخصيات وبيان ملامحها كدوال متضافرة تنتج مدلولاً محددًا رجعت إلى الراوي الرئيسي بشكل شمل معظم الشخصيات؛ ولا نتعدى الحقيقة حين نقول جميعها.

ونستخلص من تتبع طرق تقديم الشخصيات في الرواية وفق المقياس النوعي؛ أن الكاتب كان ممسكًا في يده بخيوط الشخصيات وبيان دوالها من صفات وملامح، فقدّم بعضها بإسهاب ليلقي مزيدًا من الضوء على أهمية هذه الشخصية أو تلك، أو بيان عظيم تأثيرها في النسيج السردي بتفصيل دوال أوصافها لتتضح بتضافرها المدلولات المرادة، وظهر فعل المؤلف هذا بشكل أكثر وضوحًا مع تلك الشخصيات غير التاريخية، أي تلك الشخصيات التي ابتكرها لغاية سردية يستهدفها في نصه.

## الخاتمة

تعد مقولة فيليب هامون في تتبع شخصيات النصوص السردية من أهم المنجزات النقدية، إذ حاولت تحليل الشخصية وإبراز مدلولاتها في العمل، مستعينًا بجهود من سبقه من النقد، أمثال: فلاديمير بروب، كلود بريمون، إيتان سوريو، جوليان غريماس. ولقد ضمت الرواية محل الدراسة عددًا كبيرًا من الشخصيات التي أسهمت في تشييد المسار السردي لها، ويمكن أن نستخلص جملة من النتائج في نهاية هذه القراءة السيميائية لشخصيات الرواية:

١-مثّل عنصر الشخصية أهمية كبيرة في تكوين النسيج السردي للرواية، إذ كان المُسهم الرئيس في تحريك الأحداث وتطويرها وتنميتها، وظهر ذلك بدءًا من العنوان (أوراق شمعون المصري) حيث ظهر فيه اسم شخصية الراوي الأساسي؛ ناقل جميع الأحداث.

٢-تعددت أنواع الشخصيات المرجعية في الرواية، ووردت بأنواعها الأربعة وفق تواتر كمي ملحوظ، فكان أكثرها ورودًا الشخصيات التاريخية بإحالاتها المختلفة، ثم الشخصيات المرجعية الاجتماعية، يليها الشخصيات ذات الصبغة المجازية، وأخيرًا الشخصيات المرجعية ذات الإحالات الأسطورية والخرافية.

٣-اتكأت الرواية على الشخصيات المرجعية المجازية في إبراز المشاعر والقيم المتباينة، بحسبان هذه الشخصيات علامات دالة على هذه القيم والمبادئ، وقد تراوحت هذه المعاني المجازية بين ثنائيات متواترة في عموم الرواية: الحب والكره، الإيمان والضلال، الحكمة والتهور.

٤-برزت الشخصيات الاستذكارية بشكل متوسط التواتر في الرواية، ورجع ذلك إلى اتساع الفترة الزمنية وتعدد الأماكن اللذين تغطيهما أحداث الرواية، ومن ثم احتاج الراوي إلى شخصيات تقدم له ما فاته من أحداث، أو غاب عن شهودها لسبب أو لآخر.

٥-قلّت الشخصيات الإشارية (الواصلة) في النص محل الدراسة، وانحصرت هذه الشخصيات في ثلاثة نماذج فقط، ولم تتضح معالم بنائها بشكل يوازي غيرها

من أنواع الشخصيات.

٦-تتوافق أغلبية أسماء الشخصيات مع دلالاتها، قياسًا على الواقع الذي تحيا في رحابه، بحسبان الاسم علامة سيميائية فارقة في تحديد مدلول الشخصية، سواء أكانت هذه الأسماء التي قدمتها الرواية ذات دلالة في المجتمع اليهودي، أم كانت في المجتمع العربي.

٧-اعتمدت الرواية الطريقة المباشرة في تقديم صفات شخصياته وملامحها، واعتمدت في ذلك التقنية الأساسية (الراوي شمعون المصري)، مع تقديم وصف داخلي في بعض الأحيان للشخصيات غير التاريخية، ولم تقدم وصفًا خارجيًا يعتد به للشخصيات التاريخية الثابتة.

٨-كان لكثرة تواتر بعض الشخصيات كميًا، وقلة تواتر بعضها الآخر دوره الرئيس في إبراز دلالة هذه الشخصيات، ومع تضافر دال الشخصيات ومدلولها تجلت بوضوح الوظائف المهمة التي قامت بها الشخصيات في تعضيد النسيج السردي للرواية.

## الهوامش والإحالات

١-محمد الغنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٧م، ص ,٥٢٦
٢- روجر ب.هينكل: قراءة الرواية، ت (صلاح رزق)، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٥م، ص ١٧٧.
٣- عبدالملك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، رقم السلسلة ٢٤٠، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٩٨م، ص ٨٣.
٤- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط٣، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – الدار البيضاء ٢٠٠٠م، ص٥١.
٥- الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية إبستيمولوجية)، دار القصبة، الجزائر ٢٠٠١م، ص١٠٠.
٦- عبدالملك مرتاض: في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص ٩٣.
٧- سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن ٢٠٠٣م، ص١٠٥.
٨- عبدالمجيد العابد: مباحث في السيميائيات، دار القرويين، الدار البيضاء ٢٠٠٨م، ص ٢٣.
٩- سعيد بنكراد: شخصيات النص السردي، ط٤، البناء الثقافي، منشورات جامعة المولى إسماعيل، مكناس – المغرب ١٩٩٤م، ص ١٢٠.
١٠- محمد إقبال عروي: السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، مجلة عالم الفكر العربي، مجـ٤ – ع٤، الكويت ١٩٩٦م، ص ص ١٩٢ – ١٩٣.
١١- ك.م.نيوتن: نظرية الأدب في القرن العشرين، ت (عيسى علي العاكوب)، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ١٩٩٦م، ص١٨٠.
١٢- المرجع السابق: ص١١٠.
١٣- إبراهيم خليل: الأسلوبية ونظرية النص، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٧م، ص١٣٠.
١٤- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص٢٤.
١٥- الريم مفوز الفواز: سيميائية الشخصية في الرواية السعودية ١٤١٠هـ ـ ١٤٣٠هـ (دراسة سيميائية)، النادي الأدبي الثقافي بجدة – مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ٢٠١٥م، ص٣٠٣.
١٦- فلاديمير بروب: مورفولوجيا الحكاية الخرافية، ت (أبوبكر باقادر – أحمد نصر)، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية ١٩٨٩م، ص ص ١٥٨ – ١٥٩.
١٧- محمد الناصر العجمي: في الخطاب السردي (نظرية غريماس)، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٩٣م، ص ص ٣٦ – ٣٥.
18- A.J Greimas, Sémantique structural "Recherchede méthode", Libraire Larousse, Parise, 1974, p 176 – 178.
١٩- سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، مرجع سابق، ص ١١٠.
٢٠- فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ت (سعيد بنكراد)، تقديم عبدالفتاح كليطيو، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية – سوريا ٢٠١٣م، ص٣٣.
٢١- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص ٥١.
٢٢- فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، مرجع سابق، ص٣٣.
٢٣- المرجع السابق: ص٣٥.
٢٤- آسيا جريوي: السيميائية الحكائية في رواية "الذئب الأسود" للكاتب حنا مينا، مجلة المخبر، ٦ع، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير – بسكرة، الجزائر ٢٠١٠م، ص٥.
٢٥- الصادق بن الناعس قسومة: علم السرد والدلالة (المحتوى والخطاب والدلالة)، مكتبة فهد الوطنية، السعودية ٢٠٠٩م، ص ص ١٩٠ – ١٩١.
٢٦- عبدالسلام أقلمون: الرواية والتاريخ، ط١، دار الكتاب الجديدة، الدار البيضاء – المغرب ٢٠١٠م، ص١٩٢.
٢٧- الصادق بن الناعس قسومة: علم السرد والدلالة (المحتوى والخطاب والدلالة)، مرجع سابق، ص١٩٢.
٢٨- أسامة عبدالرءوف الشاذلي: رواية (أوراق شمعون المصري)، ط٢، الرواق للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٢١م، ص ٤٠.
٢٩- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٥٣.
٣٠- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٤٨.
٣١- الصادق بن الناعس قسومة: علم السرد والدلالة (المحتوى والخطاب والدلالة)، مرجع سابق، ص ١٩٢.

٣٢- محمد بو عزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط١، الدار العربية للعلوم، الرباط ٢٠١٠م، ص ٤٠.
٣٣- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٥٦٠.
٣٤- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٢١.
٣٥- رواية (أوراق شمعون المصري): ص١٠٩.
٣٦- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ص ٦٩ – ٧٠.
٣٧- الصادق بن الناعس قسومة: علم السرد والدلالة (المحتوى والخطاب والدلالة)، مرجع سابق، ص ١٩٢.
٣٨- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٣١٩.
٣٩- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٣٦.
٤٠- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ١٥٣.
٤١- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ص ٣١٧ – ٣١٨.
٤٢- حليفي شعيب: شعرية الرواية الفنتاستيكية، ط١، دار الأمان، الرباط ٢٠٠٩م، ص ١٩٧.
٤٣- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٥٠.
٤٤- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٢١٢.
٤٥- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٦٨.
٤٦- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٨٠.
٤٧- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٤٧٩.
٤٨- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٣٩٩.
٤٩- بوعلي كحال: معجم مصطلحات السرد، ط١، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٨١.
٥٠- الصادق بن الناعس قسومة: علم السرد والدلالة (المحتوى والخطاب والدلالة)، مرجع سابق، ص ١٩٣.
٥١- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ١٠.
٥٢- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٦١٦.
٥٣- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٢٤٣.
٥٤- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٢٤٥.
٥٥- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٢١٨.
٥٦- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٢٨١.
٥٧- فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، مرجع سابق، ص ٣١.
٥٨- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية"، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء ١٩٩٠م، ص ١٢١.
٥٩- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٤٠.
٦٠- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ١٤٧.
٦١- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٢٣٢.
٦٢- فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، مرجع سابق، ص ٥٨.
٦٣- جميل حمداوي: سيمياء اسم العلم الشخصي في الرواية العربية، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية ٢٠١١م، ص ٥٤.
٦٤- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ١٤.
٦٥- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٩٢.
٦٦- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ١٧.
٦٧- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية"، مرجع سابق، ص ٢٢٣.
٦٨- فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، مرجع سابق، ص ص ٣٨ -٣٩.
٦٩- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية"، مرجع سابق، ص٢٢٤.
٧٠- زوزو نصيرة: سيميائية الشخصية في رواية حارس الظلال، مجلة العلوم الإنسانية، ٩ع، جامعة محمد خضيرة – بسكرة، الجزائر ٢٠٠٦م، ص ٩.
٧١- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٣٣٧.
٧٢- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٤٣.
٧٣- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ٢٩.
٧٤- رواية (أوراق شمعون المصري): ص ص ٢٣٢ – ٢٣٣.

**المصادر**

– الشاذلي، أسامة عبدالرءوف: رواية (أوراق شمعون المصري)، ط٢، الرواق للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٢١م.

**المراجع**

. إبراهيم، عبدالله: المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت ١٩٩٠م.

. الأحمر، فيصل: معجم السيميائيات، ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون – منشورات الاختلاف، الجزائر ٢٠١٠م.

. آريفيه، ميشال، وآخرون: السيمياء وأصولها وقواعدها، ت (رشيد بن مالك)، منشورات الاختلاف، الجزائر ٢٠٠٢م.

. أوعسري، حسين: سيميائية الشخصيات الروائية، مجلة عود الندى، ٩٤ع، المغرب ٢٠١٦م.

. بحراوي، حسن: بنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية"، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء ١٩٩٠م.

. بروب، فلاديمير: مورفولوجيا الحكاية الخرافية، ت (أبوبكر باقادر – أحمد نصر)، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية ١٩٨٩م.

. بن مالك، رشيد: السيميائية بين النظرية والتطبيق – رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج نموذجًا، دكتوراه، معهد الثقافة الشعبية – جامعة تلمسان، الجزائر ١٩٩٥م.

. بن مالك، رشيد: مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٩١م.

. بنكراد، سعيد: سيميولوجية الشخصيات السردية، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن ٢٠٠٣م.

. ـــــ: شخصيات النص السردي، ط٤، البناء الثقافي، منشورات جامعة المولى إسماعيل، مكناس – المغرب ١٩٩٤م.

. ـــــ: مدخل إلى السيميائيات السردية، دار تيمنل للطباعة والنشر، مراكش – المغرب ١٩٩٤م.

. بو عزة، محمد: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط ١، الدار العربية للعلوم، الرباط ٢٠١٠م.

. حمداوي، جميل: سيمياء اسم العلم الشخصي في الرواية العربية، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية ٢٠١١م.

. روبرت، شولز: السيمياء والتأويل، ت (سعيد الغانمي)، ط١، المؤسسة العرية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٤م.

. سلدن، رامان: النظرية الأدبية المعاصرة، ت (د. جابر عصفور)، ط٢، آفاق للترجمة – الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، القاهرة ١٩٩٦م.

. شرشار، عبدالقادر: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، ط١، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٦م.

. العابد، عبدالمجيد: مباحث في السيميائيات، دار القرويين، الدار البيضاء ٢٠٠٨م.

. فاخوري، عادل: حول إشكالية السيميولوجيا (السيمياء)، مجلة عالم الفكر، م٢٤ – ٣ع، الكويت ١٩٩٦م.

. قطوس، بسام: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، ط ١، الأردن ٢٠٠١م.

. قيسون، جميلة: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، ٣ع، جامعة قسنطينة – منشورات جامعة منتوري، الجزائر ٢٠٠٠م.

. القيسي، ماجد عبدالله: مستويات اللغة السردية في الرواية العربية، ط ١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١٥م.

. كحال، بوعلي: معجم مصطلحات السرد، ط١، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٢م.

. لحمداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط٣، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – الدار البيضاء ٢٠٠٠م.

. مدني، أسامة: قراءات في السرد المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة

٢٠٢١م.

. مرسلي، دليلة: مدخل إلى التحليل البنيوي، ط١، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ١٩٨٥.

. ناصيف، وليد: الأسماء ومعانيها وصفاتها، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة ١٩٩٧م.

. النعيمي، فيصل الغازي: العلامة والرواية دراسة سيميائية في أرض السواد لعبدالرحمن المنيف، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١٠م.

. نيوتن، ك.م: نظرية الأدب في القرن العشرين، ت (عيسى علي العاكوب)، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ١٩٩٦م.

. هامون، فيليب: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ت (سعيد بنكراد)، تقديم عبدالفتاح كليطيو، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية – سوريا ٢٠١٣م.